سبتمبر ٢٠٢٤

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخدّام

مـــــرقس

عيد الصليب المقدَّس

(١٧ توت / ٢٧ سبتمبر)

«وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،
الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَم» (غل ٦: ١٤)

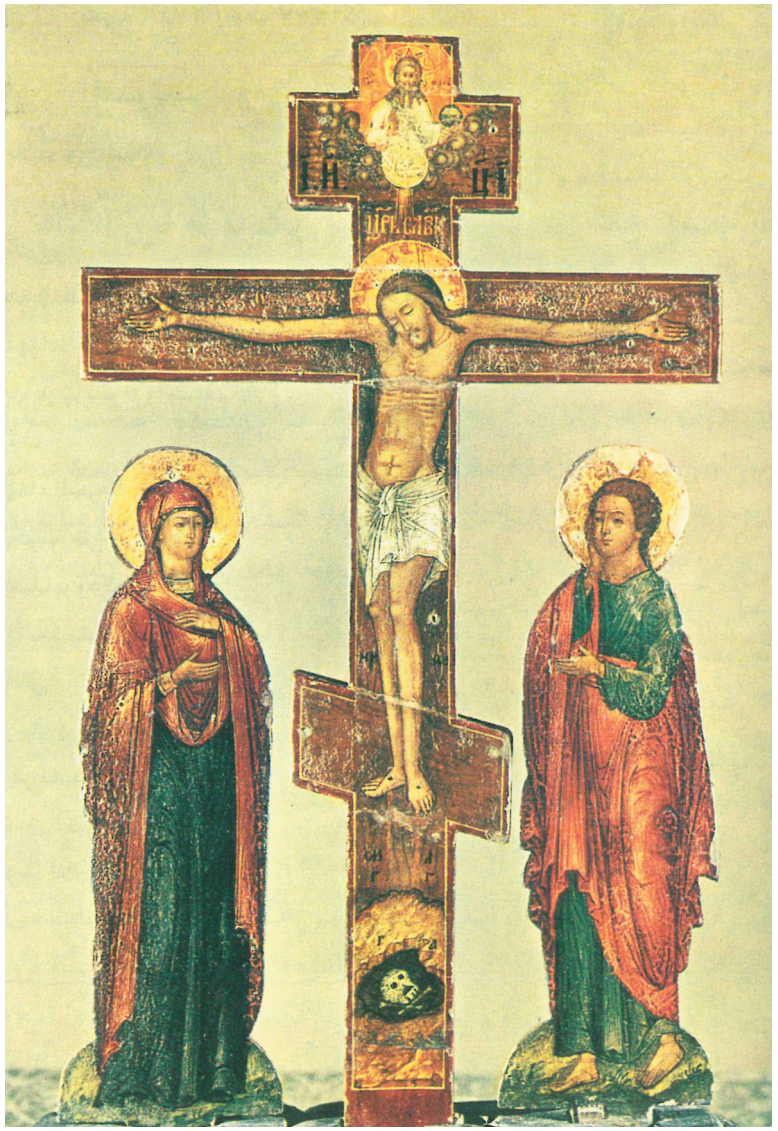

(أيقونة روسيَّة من القرن السابع عشر من دير شيفتوني ببلجيكا)

ST. MARK

September 2024

Monthly Review

Saint Sergius the Martyr

Tempera on canvas, Last of the 13th century.
From the monastery of St Catherine, Sinai.

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٨ سبتمبر ٢٠٢٤م.

العدد ٦٥٦ نسيء ١٧٤٠ش / توت ١٧٤١ش.

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

"غاية الوصية هي المحبة" ١

مقال للأب متى المسكين: لماذا الصليب؟..... ٦

انتقال راهب فاضل:

الأب بقطر المقاري..... ١١

الراهب أُغسطينوس المقاري ١٥

بمناسبة عيد النيروز: الاستشهاد ١٧

من قصص الشهداء:

شهادة القدِّيس إيرينيئوس ٢٣

بمناسبة تذكار الصليب المقدَّس:

«مع المسيح صُلبتُ» ٢٨

ادخل إلى العمق (٤٤): تجلّي المسيح ٣٣

من التراث الكنسي:

معرفة الله (١١) ٣٨

بحث تاريخي:

دير الشهداء بإسنا (١) ٤٢

تقديم كتاب: الدفاعيات المُجرَّدة (١) ٤٥

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 35-37 ..... ٥٢

من تعليم آباء الكنيسة

للمؤرِّخ يوسابيوس القيصري

التَّوْق إلى الاستشهاد

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[ولمَّا ازدادت نيران الاضطهادات اشتعالًا، ونال الآلاف إكليل الشَّهادة؛ تملَّكت شهوةُ الاستشهاد نفسَ أوريجانوس، رغم إنَّه كان لا يزال ولدًا صغيرًا، حتَّى إنَّه اقترب من الأخطار، وتقدَّم مُتحفِّزًا إلى النِّضال برغبةٍ متأجِّجة. بل إنَّ نهاية حياته كانت بالفعل قريبة منه، لولا تدخُّل العناية الإلهيَّة السماويَّة لصَدِّه عن إتمام رغبته، عن طريق أُمِّه، وذلك من أجل نفع الكثيرين. لأنَّها في بداية الأمر توسَّلَت إليه بالكلمات، مُتضرِّعةً إليه أن يُشفق على عواطفها من نحوه كأُمٍّ، ولكنَّها لمَّا رأت أنَّه ازداد ثباتًا في عزمه، وصار محصورًا بكلِّيَّته بالاندفاع نحو الاستشهاد، عندما عَلِمَ بإلقاء القبض على أبيه وسجنِه؛ خبَّأت كلَّ ملابسِه، وهكذا ألزمَتْه أن يُلازِم المنزل. أمَّا هو، فلأنَّه لم يكن في استطاعته تأدية أيِّ عملٍ آخَر، ولأنَّ رغبتَه المتأجِّجة لم تسمح له بالبقاء ساكتًا، أرسل لأبيه رسالةَ حضٍّ، يَحُثُّه فيها قائلًا له حرفيًّا: "احذرْ من أن تُغيِّر موقفَك بسببنا"].

(التاريخ الكنسي ٦: ٢: ٣ – ٦)

مرقس: يصدرها ديـر القديس أنبا مقار ـ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا

تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤

٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤

٠١٠٢٣٨٢١٣٨١

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك

تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠

تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

عنوان البريد الإلكتروني:

stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري

تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:

مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا

على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة

أو على حساب شيكات بريدية رقم:

٠١٣٣١٠٠٠٣٠٨٥٨١٨

ويُحظَر إرسال أيَّة نقود داخل المظروف بالبريد ويُسدَّد الاشتراك عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كلّ عام

ثمن النسخة ١٥ جنيهًا

الاشتراك السنوي: حدُّ ... حدُّه الأدنى:

١٥٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)

٢٠٠ جنيه: داخل مصر (بالبريد)

٤٠٠ جنيه: في البلاد العربية

١٠٥ دولارًا أمريكيًّا: في البلاد الأخرى

يُسدَّد عن طريق موقع الدير على الإنترنت

عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة

مطبعة دير القديس أنبا مقار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

الافتتاحية

”غَايَةُ الْوَصِيَّةِ هِيَ الْمَحَبَّةُ“

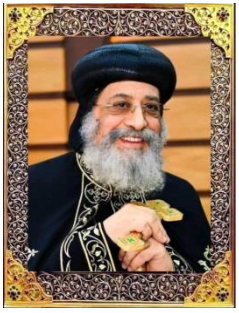

(١تي ١: ٥)

لصاحب القداسة

البابا تواضروس الثاني

▪ **كلمة ألقاها قداسة البابا تواضروس الثاني على مجمع رهبان دير القدِّيس أنبا مقار، صباح السبت ٢٢ يونية ٢٠٢٤م، وذلك أثناء زيارة قداسته للدير.**

✠✠✠

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

بولس الرسول كتب رسالتَين للقدِّيس تيموثاوس: الأولى بها ستة أصحاحات، والثانية أربعة أصحاحات، أي إنه كَتَبَ له ما مجموعه عشرة أصحاحات. سنتكلَّم اليوم عن آية في أول هذه الأصحاحات (١تي ١: ٥)، وآية أُخرى في آخر هذه الأصحاحات العشرة (٢تي ٤: ٥).

قال الرسول بولس في الآية الأولى: «**وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ**» (١تي ١: ٥)، ويقول في الآية الثانية مُخاطِبًا تيموثاوس: «**وَأَمَّا أَنْتَ فَاصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. احْتَمِلِ الْمَشَقَّاتِ. اعْمَلْ عَمَلَ الْمُبَشِّرِ. تَمِّمْ خِدْمَتَكَ**» (٢تي ٤: ٥). هذه الآية موجَّهة لكلِّ المؤمنين، ولا سيِّما نحن الرهبان، فحياتنا مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالإنجيل. أريد أن أتكلَّم معكم اليوم عن ”**غاية الوصية**“ (١تي ١: ٥)، و”**مُعايشة الوصية**“ (٢تي ٤: ٥). وقبل الدخول في صُلْب الموضوع، أودُّ أنْ أتكلَّم معكم عن ثلاثة أمور رهبانية[(١)] يجب وضعها نُصْب أعيننا باستمرار في حياتنا الرهبانية.

أولًا: إن كانت بداية الراهب مُهمة، فالنهاية أهم: البداية يوم أن تَرَكَ الراهبُ العالمَ خَلْفَه وجاء إلى الدير، مُختبرًا نفسه، وفي فترة اختباره يطْمَئن الدير عليه، ومِنْ ثَمَّ ينضم إلي مجمع الدير. بداية مهمة – فما أروعها – لكن ليست هي الأهم، يقول الكتاب: «نِهَايَةُ أَمْرٍ خَيْرٌ مِنْ بَدَايَتِهِ» (جا ٧: ٨)، «انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ»

(١) بخلاف أعمدة الرهبنة الثلاثة الأساسيَّة: البتولية – الطاعة – الفقر الاختياري.

(عب ١٣: ٧). وليست طول مدة الراهب في الدير معيارًا لعُمق حياته الرهبانية، ولكن المعيار هو: هل صار الراهب اليوم أقرب للربِّ من أمس؟ وهل صار فَمُه مُلاصقًا للعبارات الرهبانية؟ "أعطِني، يا رب، النهاية الصالحة، كمِّل أيام حياتي بسلام". فالبداية الرهبانيَّة مُهمة، فيها نُصرة وفرحة وأمل ورجاء ونظرة للمستقبل، لكن يجب أن يضع الراهب في اعتباره "النهاية".

ثانيًا: العمل مهمٌّ، ولكن المحبة أهم: العمل مهمٌّ وهو أحد مكوِّنات الحياة الرهبانية، فمَنْ لا يعمل لا يأكل – حسب الوصية الكتابية (انظر: ٢تس ٣: ١٠) – لكن، هل تعامُلات الراهب أثناء العمل مع إخوته تُنتِج وتُظهِر المحبة؟ العمل ركنٌ أساسي في حياة الراهب؛ لكن، هل هناك محبة تَنْشأ وتتولَّد وتزداد يومًا بعد يوم من العمل، وتُقرِّب الراهب من إخوته؟ فهذا هو الأهم. أم القلب يتقسَّى على أخيك وتظهر الأنا وحركات الجسد البغيضة! فكلُّ تعب الإنسان وإنجازاته مآلها التراب، فكم بالحري عمله الناتج عن حسده وغَيْرته وصراعاته ومنافسته لأخيه. أمَّا المحبة المُتأجِّجة للراهب نحو أخيه، فهي رصيده وكنزه في السماء. لذلك، يا إخوتي الأحبَّاء، إن كان على الراهب أن يعمل وينجح في مشاريع أوْكَلَها له الدير، لكن محبة الراهب لأخيه هي كَنْزُه ورأسُ مالِه.

ثالثًا: التسبحة مهمة، وعدم حضور التسبحة وعدم مشاركة الراهب للتسبحة بدون أسباب يُقلِّل من قيمته الرهبانية: التسبيح جزءٌ من العبادة وركنٌ أساسي من حياة الراهب اليومية في الدير. وإن كان حضور التسبحة مهمٌّ، فإنَّ مُعايشة الكتاب المقدَّس وتطبيق ومُمارسة الوصيَّة أهم، إلى أنْ يصير الراهب إنجيلًا مقروءًا، كما قال القدِّيس بولس (٢كو ٣: ٢)، بل ويقول الرسول في موضع آخر: «فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (في ١: ٢٧). ولهذا السبب وَضَعَ أبونا متي المسكين عنوانًا لكتابه عن القدِّيس أنطونيوس: **"القدِّيس أنطونيوس ناسك إنجيلي"،** أي إنَّ حياة القدِّيس أنطونيوس الكبير هي الإنجيل المُعَاش.

إذن، البداية مُهمة، ولكن النهاية أهم. العمل مُهمٌّ، ولكن المحبة أهم. التسبحة مُهمة، ولكن الكتاب المقدَّس ومُعايشة الوصية أهم.

الآيتان موضوع تأملنا من رسالتَي بولس الرسول لتيموثاوس تتكلَّمان عن **غاية** الوصية (١تي ١: ٥) و**معايشة** الوصية (٢تي ٤: ٥). تعالوا نُبحِر سويًّا ونخوض في هاتين الآيتَيْن

ونُراجع فيهما رهبانيتنا وسلوكياتنا وحياتنا، ونفتح قلوبنا لكلمة الله، التي هي بوصلة الراهب التي تُساعده على الإبحار في رحلته، وخريطة طريق ليعيش حياة رهبانيَّة. يضع بولس الرسول تعريفاتٍ محددة (definitions) ليس فيها لَغو كلام ولا تَوَهان، يقول في (١تي ١: ٥): ما هي "غاية" الوصية (target)! وعلينا تطبيق هذا على حياة الراهب.

١ - **«الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ»:** أي من قلبٍ تائب، فضعفاتنا تتلخَّص في كلمةٍ واحدة: نقص المحبة. فالشخص الذي يُصاب بالأنيميا تجد لون وجهه شاحبًا، مع قصور في الدورة الدموية ونقص في عدد خلايا الدم. هكذا أنيميا الحُب، والذي يُسبِّبها ميكروب "الذات". أنا أرى نفسي حسنًا، أنا أفكاري ورؤيتي أفضل من أخي. لكن يقول الرسول: «**أَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ**». يا أخي الفاضل: إيَّاك وأنيميا الحب، إن كان قلبك يوجد فيه ما يشوبه من نقص محبة لأخيك، فهناك فرصة ونحن قادمون على صوم الرسل نستطيع أنْ نُراجع أنفسنا.

٢ - **«وَضَمِيرٍ صَالِحٍ»:** إن كان القلب يُعبَّر به عن الحياة كُلِّها، فالضمير الذي أوجده الله فيَّ هو الحَكَم على النيَّات والدوافع والأفكار الداخلية. فهل ضميري صالحٌ ومُستيقظ، أم إنَّه نائم أو غائب أو كسلان أم موسوس؟

٣ - **«وَإِيمَانٍ بِلَا رِيَاءٍ»:** والرياء هو أشدُّ الآفات الروحية، تَنْخُر عميقًا في الجسد وتفتك به وتُهدِّد أمنه واستقراره، وقد حذَّر منه الرب يسوع مرة ومرات. **إيمان بلا رياء،** أي إيمان حقيقي، كما تقول الليتورجية: "والساكنين فيها بإيمان الله"، وعلاقة حقيقية بين الراهب والرب يسوع. فالراهب خرج وأتى إلى الدير بمحض إرادته وألقى كلَّ رجائِه على الرب، سواء في احتياجاته الجسدية أو الروحية. إذن، يا إخوتي، غاية الوصية: **«مَحَبَّةٌ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلَا رِيَاءٍ»**. وينبغي للراهب أن يقيس نفسه كلَّ يوم بهذا المقياس. هل يتقبَّل الراهب الإرشاد الروحي، عائشًا حياةً حقيقية وإيمانًا مُتجدِّدًا غير مزيَّف كل يوم؟ يقول داود النبي: «جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ» (مز ١٦: ٨). فوَضَع القدِّيس بولس لتلميذه تيموثاوس التطبيق العملي لغاية الوصية.

«أَنَا أُنَاشِدُكَ إِذًا أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ: اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ.

وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لَا يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ» (٢تي ٤: ١ – ٤). وكأنَّ بولس الرسول حاضرٌ معنا في هذا الزمان الرديء. فهناك أُناس يريدون أنْ يسمعوا ما يُسرُّ مزاجهم وكأنَّ إلههم هو هواهم، فيصرفون مسامعهم عن الحقِّ وينحرفون الى الخرافات. لكن الـ paradoxe، والمُفارقة «أَمَّا أَنْتَ»، أنت مختلف وعليك مسؤولية ودور، يضعها بولس في أربعة تطبيقات: «وَأَمَّا أَنْتَ **فَاصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. احْتَمِلِ الْمَشَقَّات. اعْمَلْ عَمَلَ الْمُبَشِّرِ. تَمِّمْ خِدْمَتَكَ**» (٢تي ٤: ٥).

«اصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ»:

ينبغي أن يظلَّ الراهب يَقِظًا روحيًّا، في التسبحة نقول: "قوموا يا بني النور". قُمْ من الكسل والتراخي وتسويف العمر باطلًا، كما قيل في تحليل نصف الليل، بمعنى تضييع الوقت مع أشخاصٍ أو مع التكنولوجيا الحديثة، وكما يقول التعبير المصري "السِّكِّينة سرقاه". انتبه، أيها الحبيب، لنفسك، وإيَّاك والغفلة لأنها تسبق كلَّ خطيئة.

«اصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ»: اصحُ فكريًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا وروحيًّا وجسديًّا، ومن الناحية الصحيَّة أيضًا. اصحُ في إنجيلك، اصحُ في تسبيحك، اصحُ في فكرك ولا تنشغل بالتفاهات التي تُخسِّرك الجعالة. حتى وإن تقدَّمتَ في العمر، لكن تظل مُنتبهًا، وفيك حيويَّة الشباب. وهذا له صداه على باقي أفراد المجمع، فتنتقل حيويتك ونضارتك الروحية للآخرين.

«احْتَمِلِ الْمَشَقَّات»:

إنّ حياتنا ليست مفروشة بالورود، فلا تتذمَّر؛ لكن تذكَّر مَنْ لَبِس الأشواك مِنْ قَبْلَك، الذي مهَّد طريق الحياة لأجلك. نقول في سيامة الراهب: «يَا بُنَيَّ، إِنْ أَقْبَلْتَ لِخِدْمَةِ الرَّبِّ الإِلهِ ... فأَعْدِدْ نَفْسَكَ لِلتَّجْرِبَةِ» (سي ٢: ١). يقول الرب لهذا الراهب الذي يحتمل المشقَّات: «أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَخِدْمَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَصَبْرَكَ» (رؤ ٢: ١٩)، «وَقَدِ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعِبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلَّ» (رؤ ٢: ٣)، حتّى وإن لم يُقدِّرك الناس. ممكن أن يتعرَّض الراهب لمجهودٍ جسدي ولا يتم تقديره، أو يتأذَّى نفسيًّا من شخصٍ ما بسبب تَصَرُّفاته القاسية، أو أن يتم تجاهله ولا سيَّما إذا كان الراهب ذا حساسية مُفرطة، فيمر بأزمةٍ نفسيَّة واكتئاب. لكن ينبغي أن يحتمل الراهب المشقَّات كجندي صالح

ليسوع المسيح. تذَكَّر أنك حلقة في التاريخ الرهباني، هناك مَنْ كانوا قبلك وعاشوا بأمانة، وهناك مَنْ سيكونون بعْدَك، وأنتَ الآن حَلَقَة الوصل بين الماضي والمستقبل. فاعلم، أيها الأخ الحبيب، أنَّ دورك مهمٌّ جدًّا للأجيال القادمة. قال المهاتما غاندي: "رماني الناس بالحجارة، فجمعتها وبنيتُ بيتًا". فالحياة مليئة بالحجارة فلا تتعثَّر بها؛ بل اجمعها واجعل من الحجارة التي تُقذَف بها سُلَّمًا، وابنِ بها مَبْنًى تَصعد به نحو طريق الحياة الأبدية.

«اعْمَلْ عَمَلَ الْمُبَشِّرِ»:

الراهب هو الشخص المُخْبِر بالخبر السَّار، بل ويصير إنسان الـ "هللويا"، والكنيسة في كل مناسباتها لا تخلو صلواتها من الـ "هللويا". فكلُّ مناسبة بل وكلُّ يوم، هو "اليوم الذي صنعه الرب". أخي الحبيب، اعذروني على هذا التعبير: **"لا تكن سبب النكد وتعكير صفو الآخرين وافتعال المشكلات والألم في الدير".**

اجعل وجودك ومناقشتك وكلامك مُفرحًا ولا تُسبِّب تعبًا للآخر، وتأخذ على خاطرك من فلان، وإلَّا سنصبح أشقى جميع الناس. نحن اختَرْنا بمحض إرادتنا طريق الرهبنة ولم يُجْبرنا أحد. واعلم، أيها الأخ الحكيم، أنَّ عليك مسؤولية، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، مسؤولية تجاه الكنيسة كجسد المسيح. فاعمل عمل المُبشِّر، لاحظوا صيغة الأمر، فهو إلزامٌ وليس شيئًا اختياريًّا. انقل الإنجيل "**الخبر المُفرح**" إلى إخوتك، لا بالكلام بل بالقدوة وحُسْن السِّيرة.

«تَمِّمْ خِدْمَتَكَ»:

بمعني تمِّم رسالتك الرهبانيَّة، فلا تكتفي بالصورة والمظهر الرهباني دون تقوى. تمِّم بمعني "أَكْمِل"، لا تترك خدمتك ناقصة. لا تَعْرِج بين الفرقتين (١مل ١٨: ٢١) وتشوِّه الرهبنة، لكن عِشْ في مخافة الرب وفي محضره كل أيام حياتك. يقول الكتاب: «تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ» (في ٢: ١٢). والتتميم هنا يكون عن طريق التقوى، والتقوى تعني: "المخافة". وكلمة "راهب" تعني: "الذي يَرْهب وجه الله"، أي يعيش في مخافة الله على الدوام، فتصير حياته الرهبانيَّة لها صدًى ومردودٌ ينعكس على كلامه وتصرُّفاته.

ربنا يحفظكم ويُبارك حياتكم الرهبانيَّة، ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد، آمين.

البابا تواضروس الثاني

مقال للأب متى المسكين

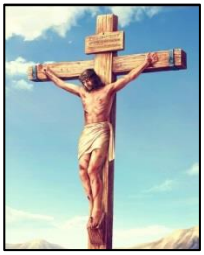

لماذا الصليب؟
وكيف نتصالح معه؟[1]

اليوم، يا أحبَّائي، تُعيِّد الكنيسة لعيد ظهور الصليب. صحيح أنه خشبة لا تزيد عن كونها شجرة، ولكن الكنيسة لا تتمالك نفسها إزاء سرِّ هذه الخشبة، فوصفتها عن حقٍّ ويقين أنها الخشبة المُحيية!! وبوقارٍ شديد، بل وهُتاف القلب بالإيمان، تُنشد: "السلام لصليب ربنا يسوع المسيح، السلام للخشبة المُحيية"!

ولكن، ما هو سرُّ هذا التمجيد الأرثوذكسي للخشبة؟

صحيح أنها الخشبة التي مات عليها الرب موته المُحيي ثم قام، فانعكست بالضرورة كل أمجاد القيامة وأفراحها وبهائها على موت الرب، وبالتالي على القبر وعلى الصليب!!

إذن، فتكريم الصليب نابعٌ من كرامة القيامة، لأن الموت الذي باشره الرب على الخشبة، أثمر قيامةً وبالتالي مجدًا. فيكون الصليب، باختصارٍ، هو سبب المجد!!

وفي هذا يصف القدِّيس يوحنا – في إنجيله – الصليب بالمجد قائلًا في موضوع انسكاب الروح القدس: «لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ **مُجِّدَ بَعْدُ**» (يو ٧: ٣٩)، مُشيرًا بذلك إلى الصليب!! والمسيح نفسه سمَّى الصليب ارتفاعًا: «وَأَنَا إِنِ **ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ**، قَالَ هذَا **مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ**» (يو ١٢: ٣٢ و٣٣).

إذن، فحقَّ لنا هنا أن نهتف بملء أفواهنا: "السلام للصليب مصدر كلِّ ارتفاع ومجد"! فإن كان الصليب هو أقصى صورة للاتضاع والمذلَّة، فهو قد صار أعظم واسطة للارتفاع والمجد.

ولعل قول الرب: «مَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ» (مت ٢٣: ١١)، يُشير إلى أنَّ الاتضاع هو – في الحقيقة – حالة صليب، وبالتالي فهو ارتفاعٌ مؤكَّد.

---

(١) كلمة أُلقيت على الرهبان في يوم تذكار ظهور الصليب المقدَّس ٢٨ سبتمبر ١٩٧٦م بدير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت. من كتاب: "مع المسيح في آلامه حتى الصليب "، الطبعة الثامنة: ٢٠١٩، من ص ٣٠٨ – ٣١٥.

ولكن هناك أيضًا عمقًا آخر تستمدُّ منه الكنيسة تمجيدها الشديد وتوقيرها المُتفاني لخشبة الصليب. وهنا يلزمنا أن نُفرِّق بين الموت الذي ماته الرب، وبين الصليب بحدِّ ذاته. لأن كون الرب يموت بأيَّة طريقة مهما بلغت أقصى التعذيب، شيء؛ وأن يموت الرب بواسطة الصليب، فهذا شيءٌ آخر!

فالربُّ لم يأتِ ليموت فقط، بل جاء "ليُصلَب"، حيث الموت على الصليب بالذات كان عملًا أساسيًّا معلومًا مُسْبقًا منذ الدهور، كَشَفَ عنه الأنبياء: «ثقبوا يديَّ ورجليَّ» (مز ٢٢: ١٦)، «فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ» (زك ١٢: ١٠)؛ بل إنَّ المسيح نفسه سبق وأعلن عن سرِّ الصليب الذي سيجوزه هكذا: «وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ» (مت ٢٠: ١٨ و١٩).

إذن، فالله صمَّم ونفَّذ أن يكون موت ابنه صليبًا. أي إنَّ **"الصليب"**، كأداة للموت، كان كائنًا في ترتيب الله منذ الأزل. وهذا يُضفي على **"الصليب"** رهبة وقوة وأصالة إلهيَّة فائقة.

ولكن، لماذا تحدَّد أن يكون الصليب خشبة؟

هنا نصير في مواجهة أمام أعمق مفهوم لاهوتي للصليب!!

فالربُّ قَصَدَ أن يتحمَّل، لا **"الموت"** فقط، بل **"الموت في حالة لعنة"**، تكميلًا للقصاص المنصوص عليه في الناموس لكلِّ مَنْ يتعدَّى ناموس الله!! والذي جاء فيه ذِكْر الموت تعليقًا، أي صلبًا، **على خشبة.**

نقرأ في سفر التثنية ٢١: ٢٢ و٢٣:
+ «وَإِذَا كَانَ **عَلَى** إِنْسَانٍ **خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ،** فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ **"عَلَى خَشَبَةٍ"،** فَلَا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، **لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ!**».

ومن هذا نرى أنَّ المسيح قَصَدَ أن يتحمَّل، لا الموت فقط ثمنًا للتعدِّي البسيط، بل الموت واللعنة، أي الغضب الكُلِّي والحرمان من الله، وذلك نيابةً عن الإنسان، كل إنسان، كمُتعَدٍّ عَمْدًا على ناموس الله!

وفي هذا يقول القدِّيس بولس الرسول: «اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً

لأَجْلِنَا (عندما عُلِّق على الخشبة)، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ"» (غل ٣: ١٣). ولقد ذاق المسيح المُرَّ (مت ٢٧: ٣٤) على الصليب تعبيرًا عميقًا عن مرارة اللعنة.

وهنا يلزمنا أن نُفرِّق بين الموت، وبين الموت في حالة لعن. فالموت كان قصاص خطية، ولكن الموت واللعن هو قصاص تعدٍّ مُتعمَّد لناموس الله: «لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ **كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ** فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ» (غل ٣: ١٠). هنا كلمة: «كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ»، تُفيد التحرُّر الإرادي من الوصايا والتعدِّي المُتعمَّد على ناموس الله.

لذلك، فسرُّ موت المسيح الإرادي **مُعلَّقًا على خشبةٍ،** هو لتكميل قصاص كلِّ تعدٍّ إرادي أو مُتعمَّد على ناموس الله بأيَّة صورة وبأيَّة كمية، وفي أيِّ زمان ومكان، ولأيِّ إنسان!

كذلك فهنا **"التعليق"** كفعل موت، وعلى **«الخشبة»** بالذات، يدخل في صميم الفعل الكفَّاري لرفع اللعنة عن كلِّ إنسان يؤمن بالمسيح ويتمسَّك بالصليب.

هذا الأمر أدركه بطرس الرسول بوضوح عند قوله: «الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ **عَلَى الْخَشَبَةِ،** لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ» (١بط ٢: ٢٤).

وبهذا المفهوم الواضح، يكشف بطرس الرسول – بمنتهى الاختصار والكثافة اللاهوتية – عن سرِّ غفران خطايانا على خشبة الصليب. فقبول المسيح اللعنة بارتفاعه على **خشبة الصليب،** كان بمثابة حَمْل خطايا البشرية في جسده وجميع اللعنة المستحقَّة بسبب التعدِّيات على ناموس الله.

وبذلك، بـ **"خشبة الصليب"** نكون قد مُتْنا بالفعل ووفَّينا في جسد المسيح كلَّ لعنة التعدِّي على ناموس الله، ونكون قد قَبِلنا **"الحياة"** المُبرَّرة. ولهذا يحقُّ لنا أن نحمل **"خشبة الصليب"** ونصرخ بإيمانٍ راسخ:

[السلام للخشبة "المُحيية"]!!

[السلام للصليب]!!

إذن، خشبة الصليب التي كانت عارًا ولعنةً، صارت هي نفسها افتخارنا، وليس افتخارنا نحن فقط؛ بل افتخار المسيح!! لأن المسيح لمَّا قَبِل **اللَّعنة عنَّا، محاها لنا** إلى الأبد. إذن، فصليب المسيح – في حقيقته – هو صليبنا، وخشبة اللَّعنة هي خشبتنا، عليها

نموت كلَّ يوم عندما نجوز توبتنا عن خطايانا، ونتبرَّر عندما نستقبل دم المسيح.

انتبهوا، يا أحبَّائي، إلى المسيح المصلوب على الخشبة. انتبهوا جدًّا لأنه، في الحقيقة، هو أنا وأنت وكل مَنْ تعدَّى على ناموس الله. فاللَّعنة أصلًا لعنتنا، والموت – في الحقيقة – هو قصاصنا. ولكنه جاز هذا كله عنَّا لأنه أحبنا ومات، مات من أجلنا، ثم سلَّمنا الصليب **"خشبة اللعنة"** كقوَّةٍ نموت بها معه كلَّ يوم عن خطايانا. **وإذ نشرب دمه،** نتبرَّأ من اللعنة، فنحيا!!

كذلك، فالخطية لم تَعُدْ إزاء خشبة الصليب قادرة بعد على أن تُحدر إلى الجحيم كالأول، فقد دانها المسيح في جسده على الخشبة، وأبطل سلطانها بموته، كما قال بولس الرسول: «دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ» (رو ٨: ٣). ولكن ليس جسدنا نحن بل جسده هو، لذلك **نأكل جسده** فننجو من الدينونة.

السلام للصليب الذي عليه دَفَعَ المسيح ثمن كلِّ خطايانا.
السلام للخشبة المُحيية التي بها زالت اللَّعنة وقَبِلنا الحياة الأبديَّة.

المُصالحة مع الصليب:

إذن، جيِّد لنا جدًّا أن نُمجِّد الصليب وإشارة الصليب، فهو محور كلِّ طقس وبداية ونهاية كلِّ تقدِّيس. هو سر القوَّة المُندفقة في كلِّ سر، والنعمة الحالَّة على كلِّ نفس.

ولكن الأرثوذكسي لا يعوزه عظة عن تمجيد الصليب، فهو يعيش هذا التمجيد منذ أن يدخل جُرن المعمودية، حتى تستودعه الكنيسة إلى مقرِّه الأخير. فإشارة الصليب تُرافقنا من المَهْد إلى اللَّحْد، وفي كلِّ قدَّاس ينضح النور على وجهنا من كثرة رَشْم الصليب.

الذي يعوزنا حقًّا بالنسبة للصليب، هو أن نتصالح معه. فبالرغم من فرحنا الشديد به إذا قُدِّم لنا كهدية على هيئة ذهب أو فضة أو خشب منقوش أو سِنِّ فيل جميل؛ إلَّا أنه لا يوجد إلَّا القليل جدًّا مَنْ يحتمل الصليب أو يَرْضَى إذا قُدِّم إليه كصليبٍ حقيقي من الآلام! كما رَضِيَ به المسيح واحتمله بسرور!!

لا يمكن أن نتصالح مع الصليب إلَّا إذا كان لنا **«فكر المسيح»:** «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ، لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ

كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (في ٢: ٥ - ٨). «وَضَعَ نَفْسَهُ»، «وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ».

فإن كان لنا فكر المسيح، هكذا نكون فعلًا في مُصالحة مع الصليب: **"وَضَعَ نفسه فأطاع حتى الصليب".**

حينما نحاول أن نعيش حسب وصايا المسيح، قبل أن يكون لنا **«فكر المسيح»** (١كو ٢: ١٦)، من جهة المُصالحة مع الصليب وطاعة المسير في الدَّرب المؤدِّي إليه؛ نُخفق بشدَّة، ويتزيَّف لنا التعليم المسيحي كله، فنصير مُعلّمين كَذَبَة ومُتعلّمين لأكاذيب. لأن معرفة الإنجيل ووصايا يسوع لإنسانٍ ليس له **«فكر المسيح» من جهة الصليب،** تصبح كلها معرفة للافتخار والمجد والدينونة.

أمَّا الذي له **«فكر المسيح»،** وقد **وَضَعَ ذاته فعلًا** وأطاع مُصمِّمًا على المَسِير في درب الصليب حتى إلى الموت، فلمثل هذا تصير معرفة الإنجيل، لا لدينونة آخرين، ولا لتمجيد الذات أو الافتخار بالمعرفة؛ ولكن لقيادة الآخرين إلى **«فكر المسيح»** عينه وللمُصالحة مع الصليب.

****

دير القدّيس أنبا مقار

صَدَرَ حديثًا **من إعداد: الراهب القس فليمون المقاري**

مختارات من

"كتاب النعمة"

للقدّيس مار إسحق السرياني

[وهو عبارة عن اقتباسات من: "كتاب النعمة" للقدِّيس مار إسحق السرياني. والكتاب يحوي سبعة أبواب، كل باب منها يتضمَّن مائة قول، تتكلَّم عن جميع نواحي الحياة الروحيَّة. ونحن ذكرنا بعض الاقتباسات من كلِّ بابٍ من الأبواب السبعة (التي تحتوي على ٧٠٠ قول)].

والكتاب ٦٨ صفحة (من القَطْع المتوسط)

****

انتقال راهب فاضل

جبَّار البأس
الأب بقطر المقاري

وُلد في ١٩٤٧/١/٢٠م

سيمَ راهبًا في ١٩٧٣/٤/٢٨م

تنيَّح في ٢٠٢٤/٦/١م

وسط أفراح القيامة، وفي يوم السبت، عشية الأحد الرابع من الخمسين المقدَّسة (٢٠٢٤/٦/١م)، حيث كانت قراءة الإنجيل «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ»، تنيَّح مصباح من مصابيح بريَّة شيهيت، الراهب الشيخ المُجاهد أبونا بقطر المقاري.

كانت رؤية الأب متى المسكين، حين جاء من وادي الريَّان سنة ١٩٦٩، طموحة في إعادة بناء وتعمير الدير وعودته لسابق مجده. وكانت صلاته أن يُرسِل له الرب رهبانًا يؤمنون بهذه الرؤية، ويعملون معه. وقد استجاب الله له، وأرسل رهبانًا أفاضل، تتلمذوا على يديه. كان أبونا بقطر من ضمن هؤلاء الآباء الأوائل المُخلِصين الذين أرسلهم الرب للقيام بهذا العمل. ومنذ بداية رهبنته، كان هو مثالًا للراهب المُلتزم، والابن المُطيع الخاضع لأبيه الروحي[١].

بمُباشرة الأب متى المسكين، قام الأب بقطر بعملية استصلاح الأراضي الصحراوية المُحيطة بالدير، وقد بدأها بزراعة الزيتون ثم أشجار النخيل ثم مساحة أخرى زرعها بفاكهة الموز ثم بالخوخ ... إلخ. وحاليًّا معظم الأراضي المُحيطة بالدير مزروعة، وكلها تشهد بفضله عليها.

ولأن الأب بقطر ليس في الأصل زراعيًّا، فقد أرسل الله له مَنْ يساعده ويُرشده من خبراء ودكاترة من معهد البحوث الزراعية ليُقدِّموا له المعلومات والخبرات والمراجع العلمية. وقد نال نعمةً في عيونهم جميعًا، فأحبُّوه وتسابقوا في خدمته وخدمة الدير بفرحٍ وسرور.

وما إن ينتهي أبونا بقطر من استصلاح قطعة أرضٍ وزراعتها، حتى يقوم أبونا متى

---

(١) اسم الأب بقطر العلماني هو فرح فوزي بشاي، وكان بالحقيقة اسمًا على مُسمَّى، فقد كان الفرح يطفر على وجهه، وقد رأى الآباء ذلك. وقد تخرَّج في كلية الصيدلة – جامعة القاهرة سنة ١٩٦٨ بتقدير جيِّد جدًّا مع مرتبة الشرف الثانية، وتعيَّن مُعيدًا في الكلية، وتقدَّم برسالة ماجستير سنة ١٩٧١ في نفس الكلية.

المسكين بتسليمها لأحد الرهبان لمُباشرتها، وكان يستمر أبونا بقطر في مُتابعته ومُساعدته وتقديم العون له في كلِّ ما يحتاجه.

وبالإضافة إلى كلِّ هذه الأعمال الجبَّارة، كانت مسؤوليته هي العمَّال: من جهة استقبالهم، وتحديد أُجرتهم، وأماكن عملهم، وصرف البركات لهم، وتوصيلهم من وإلى أماكن سكنهم. وفي الحقيقة، كان أبونا بقطر من الآباء المُشفقين جدًّا على الإخوة العمَّال. وقد ربَّى أجيالًا كثيرة منهم، لذلك كان العمال يحبُّونه جدًّا ويعتبرونه بمثابة والدهم. فقد كان هو المُدافع عن حقوقهم، والمُتأنِّي على أخطائهم.

وقد تحمَّل أبونا بقطر أتعابًا كثيرة، واحتمل ما تنوء عن حمله الجبال. وهو في كلِّ ما عاناه من مسؤوليات مُتعدِّدة لم يشتكِ يومًا، ولم نسمعه مرة يتذمَّر أو يُهدِّد بترك العمل، أو إلقاء حمل الأعمال المُلقاة على عاتقه على آخر. فقد ظلَّ إلى آخر لحظةٍ رجلًا صامدًا محتملًا شاكرًا.

كان الأب بقطر يذهب للعمل يوميًّا الساعة الخامسة صباحًا، ومعنى ذلك أنَّه كان يقوم قبلها بمدة كافية لإتمام صلواته وقراءة إنجيله. وما من مرة تذهب إليه في قلايته إلَّا وتجده فاتحًا إنجيله (الكبير على مكتبه) ويقرأ فيه. وكان من عادته (غالبًا منذ أيام الدراسة)، أنَّه يقرأ الإنجيل كمَنْ يُذاكر، فإن أعجبته آية يتأمل فيها، ويكتبها مراتٍ عديدة في أجندة يومياته. ثم هو يسكب نفسه – كتابةً – أمام الله في صلاته مُعترفًا مُتذلِّلًا مؤنِّبًا نفسه عن أيِّ تقصيرٍ أو إهمال وتكاسُل. وفي الحقيقة، لقد كان قاسيًا جدًّا على نفسه في هذه الناحية. ولكنَّه، في نفس الوقت، كان يكتب عن محبة الله الغنيَّة ولُطفه عليه، وكمْ هو طيِّبٌ وصالح. وعندما كانت تعجبه مقالة أو فكرة قرأها في أحد الكُتُب، سواء بالعربية أو بالإنجليزية، فكان ينقلها كما هي ويُعلِّق عليها.

وبرغم ضيق الوقت، إلَّا أن الأب بقطر، كان يستثمر ما تبقَّى من الوقت كأعظم استفادة، فهو قارئ نَهِم، قرأ مئات الكُتُب سواء باللغة العربية أو بالإنجليزية. وكان أبونا متى المسكين يُوصيه أحيانًا بقراءة كتاب مُعيَّن ليزيد اطِّلاعه ومعرفته بأمرٍ ما. ومعرفة الأب بقطر بالإنجليزية ساعدته في ترجمة كتاب: "شهيد السراديب"، وهو قصة رائعة عن عذابات الشهداء في العصر المسيحي الأول. كما إنَّه درس بالدير اللُّغات الألمانية واليونانية والعبرية.

في الحقيقة، كان أبونا بقطر شخصية محبوبة جدًّا من الجميع. اعتبره إخوته الرهبان أخًا كبيرًا لهم، ودائمًا يستشيرونه في أعمالهم وأمورهم الخاصة، ويأخذون برأيه. كانت كلماته لها وزن كبير عندهم، فهي مُحمَّلة بخبرة وحِنكة السنين.

عاش أبونا بقطر بسيطًا مُكتفيًا قنوعًا شاكرًا، لا تجده يطلب لنفسه شيئًا. هو لا يلتفت إلى هذه الأمور، فلديه أمورٌ أهم، وأعمال لا بدَّ أن يُتمِّمها، وعليه إرضاء كلِّ الأطراف، حتى لو كان على حساب نفسه أو راحته، لا يهم، فالمهم هو ربح النفوس وعدم عثرتها.

صعبٌ جدًّا أن نُحصي ونُحيط ونستوفي فضائل هذا الراهب المُجاهد؛ ولكن لعلَّ أبرز شيء رأيناه فيه، هو أنَّه لا يُمكن استقطابه، فهو مِلك الجميع، خادم للكل، يُحب ويحترم كلَّ الأطراف، لا يُفضِّل أحدًا على أحدٍ. وهو لا يدين، ولا يُخطِّئ كبيرًا أو صغيرًا، فعينه مُغلقة على أخطاء وعيوب غيره. ينأى بنفسه عن أيِّ مواقف فيها انحيازات أو تكتُّلات. لقد عرف الجميع ذلك عنه، فقدَّروه وازدادوا احترامًا له.

استمر أبونا بقطر في جهاده في خدمة الدير، وحمله لأثقال الإخوة، حوالي خمسين سنة تقريبًا بلا توقُّفٍ أو كللٍ، ينزل من الخامسة صباحًا، ليعود آخر النهار، وأحيانًا تستلزم الضرورة السهر لوقتٍ متأخِّر. ولكن كان لا بد أن تأتي النهاية، فقد ضعُف الجسد ولم تَعُد الصحة تحتمل؛ فآن عليه أن يستريح من أتعابه، ويترك كلَّ الأعمال التي كان يقوم بها. وفعلًا تمَّ له هذا بمُنتهى الهدوء وبموافقة الأب الأسقف. فقد سلَّم كلَّ مسؤولياته لآخرين بكلِّ أمانة، وتفرَّغ في قلايته للعبادة والصلاة مع المسيح حبيب نفسه.

وكانت هذه الفترة في القلاية، بمثابة الإعداد للمرحلة الأخيرة لحياة هذا الأب المُبارك للتفرُّغ لحمل الصليب، صليب المرض، وآلام الجسد، تلك التي سمح بها الرب لكي يلمع إكليله أكثر فأكثر. لم تستمر هذه الفترة طويلًا، ولكنها أظهرت أمامنا جميعًا أنَّه كان مؤهَّلًا تمامًا للانطلاق، فلم يكن شاكيًا أو مُتذمِّرًا؛ بل كعادته، كان شاكرًا مُحتملًا، مُفرِّحًا ومُعزِّيًا الآخرين! خرج أبونا بقطر من الجسد ليُعاين مجد الله: «وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ» (أي ١٩: ٢٦).

أمَّا عن دُعامة إيمانه واعتراف أمانته، فكانت مرتكزة على ذبيحة الصليب كما قال هذا

لكثيرين: "إني أضع دائمًا أمام عينيَّ كيف كان في العهد القديم يضع الخاطئ يديه على رأس الذبيحة التي بلا عيب، فتُغفَر خطاياه، وكيف كان الكاهن لا ينظر إلى الخاطئ بل إلى الذبيحة". وما يؤكِّد أن هذا كان هو سر إيمانه، أننا وجدنا صلاة له يقول فيها: "أعترف أمامك يا سيِّدي بنجاساتي وخطاياي، وأضع يديَّ على رأس ذبيحة الصليب، طالبًا مغفرة خطاياي". وأخيرًا، أكمل السعي حافظًا الإيمان والأمانة، فنال إكليل البر. وإن كان الموت يرفرف فوق رؤوسنا نحن الآن الباقين في هذا الجسد، لكننا **«نَحْنُ بَنُو الْقِدِّيسِينَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ تِلْكَ الْحَيَاةَ الَّتِي يَهَبُهَا اللهُ لِلَّذِينَ لاَ يَصْرِفُونَ إِيمَانَهُمْ عَنْهُ أَبَدًا» (طوبيا ٢: ١٨).**

لقد اشتاق قدس الأب بقطر أن يَنطلق سريعًا في هذه الأيام المُفرحة، أيام الخمسين المقدَّسة (في ٢٠٢٤/٦/١)، لكي يَلحق بأخيه المُجاهد قدس الأب ديمتري (تنيَّح في ٢٠٢٤/٤/٢٥)، قبل أربعين يومًا على انتقاله؛ ليُكمِّلا فرحهما السمائي معًا بقيامة الربِّ وصعوده، ويَتهلَّلا مع الملائكة بتذكار هذه الأيام المقدَّسة، أيام الخلاص والنُّصرة لجنسنا بقيامة رأس خلاصنا، وغلبته الموت من أجلنا. وهكذا أسرع قدس الأب بقطر لِيَنْضمَّ إلى أخيه قدس الأب ديمتري حاملَيْن باقات حُبِّهما وأتعابهما ليُقدِّماها رائحة عَطِرة لسيِّدهما يسوع، واثِقَيْن في مراحمه الأبديَّة التي ستُعوِّض أتعابهما ومحبَّتهما بميراث الحياة الأبدية، وبغرسهما عمودَيْن مقدَّسَيْن في بيعة إلهنا السمائيَّة، وإعطائهما إكليل المُجاهدين الغالبين في ملكوت السموات.

هكذا عاش أبونا بقطر حتى سمع من أرضٍ بعيدةٍ الكلمة الأخيرة، ليلة أحد الأنوار (الأحد الرابع من الخمسين المقدَّسة)، وكانت الكلمة الأخيرة في حقيقتها هي النداء الأخير: **«قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ» (إش ٦٠: ١).** وحيث إنه عاش مُطيعًا مُتغرِّبًا ثابت القدم وعيناه عالقتان بدُنيا غير دُنيانا، لهذا عندما سمع دعوة الرحيل، حلَّقت روحه سريعًا، في ساعاتٍ قليلة، إلى السماء هناك. وبعد سَفَرٍ طويل دام اثنين وخمسين عامًا، ارتفع هكذا صياح الظفر في الأجواءِ، صياحٌ شقَّ سُحُب السماءِ.

هنيئًا لك، يا أبانا المُكرَّم والمُجاهد المحبوب، أبونا بقطر، إذ قد تَحقَّقَت لك شهوة قلبك بالانطلاق إلى فاديك الذي أحبَّته نفسك، والوصول إلى ميناء الخلاص والفرح الأبديَّيْن، لكي تَرِثَ نصيبك المُفرح مع قدِّيسيه، وتلبس إكليل الحياة الأبديَّة، الذي وعد المسيح به كلَّ المُجاهدين، وأنت منهم. اذكرنا أمام عرش النعمة ليُكمِّل لنا الربُّ جهادنا نحن أيضًا، ويُعيننا كما أعانك، آمين.

الراهب أُغسطينوس المقاري[1]

الراهب المُلتزم قليل الكلام

وُلد في ١٩٥٦/١٢/٣م

ترهَّب في ١٩٨٥/٤/١٣م

سيم قسًّا في ٢٠١٢/٤/٢٣م

تنيَّح في ٢٠٢٤/٧/٢٢م

❖✚❖

ودَّعَ مجمع دير أنبا مقار إلى السماء أخانا الراهب الأب المُجاهد القس أُغسطين المقاري، الذي رقد في الرب يوم الاثنين ٢٢ يوليو من العام الحالي، بعد حياةٍ رهبانيَّة امتدَّت ما يقرب من أربعين سنة، أكمل فيها نذوره الرهبانيَّة بكلِّ أمانةٍ وجدِّيَّة.

عرفناه راهبًا مُدقِّقًا مُتأنِّيًا ومُلتزمًا في كلِّ شيء، سواء في عمله أو في الكنيسة أثناء خدمته أولًا كشماس، ثم بعد رسامته كاهنًا بنفس التدقيق في القدَّاس.

خَدَمَ في مجمع الدير بين إخوته الرهبان بكلِّ عطاءٍ وبذل ومحبة طوال ثلاثين سنة. وكانت الخدمة الطبيَّة بالطبع هي البداية، ثم بعدها خدم فترة في المطبخ، وأخيرًا: كان هو المسؤول عن أعمال الخياطة لكلِّ ما يحتاجه الدير والآباء.

وفي آخر عشر سنوات، اعتكف في قلاية بعيدة عن الدير، يُمارِس فيها عبادته، ويُتمِّم قوانينه وحياته الرهبانيَّة. كان لا يخرج منها إلَّا لأجل توفير متطلبات الجسد وحضور القدَّاس، ثم يعود إليها في مُنتهى السرعة.

وَهَبَهُ الله ذكاءً فطريًّا، فساعده ذلك في تعلُّم اللُّغة اليونانيَّة وترجمة أقوال الآباء، فاستحقَّ بحقٍّ أنْ يكون اسمُه على اسم القدِّيس أُغسطينوس.

---

(١) تخرَّج الراهب أُغسطين (ألبرت شكري كيرلس بولس) في كلِّية الطب – جامعة أسيوط سنة ١٩٨٠م. وعمل طبيبًا بمستشفى سوهاج العام. ودخل الدير في ١٩٨٤/٨/٣م، وتمَّت رسامته راهبًا في ١٩٨٥/٤/١٣م. وسيم قسًّا بيد المُتنيِّح الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس الدير في ٢٠١٢/٤/٢٣م. وكانت دفعته الرهبانيَّة هي الحادية والعشرين.

وقد عهدناه راهبًا قليل الكلام، لا يتحدَّث كثيرًا، ولا يتدخَّل في أيِّ أمرٍ لا يخُصُّه. لذلك نجد أن كلامَه كان دائمًا مُقْتَضبًا. لا تراهُ أبدًا يُثرثر، أو أنْ يكون وسط جماعة يتحدِّث. عاش في هدوءٍ وسط المجمع الرهباني، مُحبًّا للكلِّ، وبعيدًا عن الكلِّ، لا يُسمَع له صوت، ولا يتدخَّل فيما لا يعنيه.

وفي لحظةٍ مُبارَكة من لحظات الحياة، جاءت الساعة المُفرِحة لكلِّ راهب مُخلِص لدعوته، وسَمِعَ صوت حبيب نفسه الرب يسوع يقول له: "كفاك تعبًا، أيها الحبيب، أكملتَ جهادَك، اكتملَ إكليلك، أُعِدَّ مكانك، اُدخلْ إلى فرح سيِّدِك".

نيَّح الله نفسك، يا أخانا المُبارك، هنيئًا لك بالفردوس. اذكرْنا أمام العرش السماوي.

✞✞✞

❖ **وقد أرسل قداسة البابا تواضروس الثاني رسالة تعزية للآباء الرهبان، قال فيها:**

خالص تعزياتي القلبيَّة في نياحة هذا الأب الوقور،
الذي اتَّسمَ بالتدقيق في حياته الرهبانيَّة،
وكان نموذجًا للالتزام والهدوء والعمل في صمت.
نودِّعه على رجاء القيامة.
مُقدِّمًا تعزياتي القلبيَّة لمجمعكم المقدَّس،
ولأُسرته ولكلِّ أحبَّائه.
مُتمنِّيًا لكم حياةً رهبانيَّة أصيلة.

البابا تواضروس الثاني

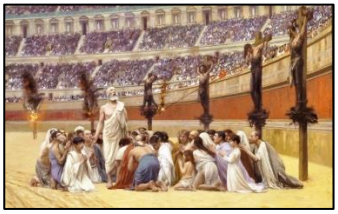

الاستشهاد[1]

للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم

(٣٥٤ – ٤٠٧م)

❖❖❖

+ «وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (في ٢: ٨).

قبول الاستشهاد باتِّضاع:

أوضح **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم** أنَّ الشهيد يجب أن يقبل مُعاناة الاستشهاد باتِّضاعٍ كامل، لكي يتشبَّه حقًّا بموت المسيح! كما إنه ذكَر أنه رغم أن الاستشهاد يقود إلى المسيح؛ إلَّا أنه ليس من الضروري أن يؤدِّي إلى جلوس الشهيد عن يمين المسيح، أي أن يتمتَّع بالكرامة العُظمى في السماء. وهذا هو ما قاله الرب لابنَي زبدي: «أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِي أَشْرَبُهَا أَنَا فَتَشْرَبَانِهَا، وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِغَانِ؛ وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ» (مر ١٠: ٣٩و٤٠). ومع ذلك، فإنَّ **ذهبي الفم** يُقرِّر أن ذلك قد أُعِدَّ للمُتَّضعين الذين يتبعون الرب حتى الصليب! فيقول:

[إن أحببتَ أن تجلس مع المسيح وتتمتَّع بالكرامة العظمى، فيجب أن تطلب أدنى مقام بين الآخرين، أن تَعتبِر نفسك الأحقر والعديم الأهمية من كلِّ الناس، وضيعًا لا يُعتدُّ به بالكلِّية، آتيًا بعد الكل. إنها فضيلة الاتضاع وحدها (المُرتبطة بالاستشهاد) هي التي تمنح هذه الكرامة][2].

وبذلك فإنَّ الشهيد يتعرَّض للأخطار ويُذبَح لكي يحصل على تلك الكرامة العُظمَى. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الرسول الشهيد بطرس الذي رَفَضَ أن يُصلَب مثل معلِّمه بل منكَّس الرأس، وهكذا نال حسب قوله: « إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لَا يَبْلَى» (١بط ٥: ٤). وخُلاصة القول هو: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا» (مر ١٠: ٤٣و٤٤)، لأنه بقدر ما يضع الإنسان نفسه

---

(١) أعددنا هذا المقال بالاستعانة بكتاب:

G. G. Christo, *Martyrdom According to John Chrysostom.*

(2) *De Petitione Filiorum Zebedae, Contra Anomoeans,* VIII, PG 48, col., 776 - 778.

بقدر ما تكون له أفضل فرصة لتأمين تلك الكرامة العُظمَى.

والقدِّيس يوحنا ذهبي الفم يُشير إلى هذا الموضوع عندما يتحدث بخصوص أنَّ الشهداء يجب ألَّا يُدبِّروا اضطهادهم بأنفسهم، لأن ذلك يدلُّ على العجرفة. وهو في ذلك يُشير إلى الآية: «مَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ» (مت ١٠: ٢٣). فهو يفهم هذه الوصية على أنها تعني أنَّ تلاميذ الرب يجب أن يمتنعوا عن استفزاز الخصم إلى السَّخَط، فيجب أن يهربوا من الاضطهاد إن أمكن، ويجب ألَّا يُقاوموا أو يُعادوا العدو لئلَّا يصيروا مذنبين بكونهم ساهموا في موتهم. وعلى أيِّ حالٍ، فإنَّ ذلك يكون دليلًا على العجرفة التي هي ضد الاتضاع، كما إنَّ ذلك يحرمهم من إكليل الاستشهاد. وإذا قُبِضَ عليهم في محاولتهم للهرب، حينئذٍ يجب عليهم باتضاع وطِيب خاطر أن يختموا اعترافهم بالمسيح بالدم.

فالشهيد، إذن، عند **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم،** هو الذي يتَّضع لدرجة أنه يتشبَّه تمامًا بموت المسيح. وبذلك فقط يكون الإنسان هو الأخير والمُزدَرَى به بين البشر؛ وفي نفس الوقت، هو الأول في ملكوت السموات!

وفي عظة **للقدِّيس أوغسطينوس** في عيد استشهاد الرسولَيْن بطرس وبولس يُدعِّم رأي القدِّيس يوحنا ذهبي الفم عن اتضاع الشهيد، فيقول:

[قال الرب لحنانيا (عن بولس الرسول): «سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي» (أع ٩: ١٦). وها هو الرب يُريه ذلك، لأنه امتحنه في أتعابٍ وفي قيود وفي ضربات وفي سجون وفي انكسار السفينة (ثلاث مرات) ... حتى جاء به إلى آلامه في مثل هذا اليوم (عيد الرُّسُل). في يومٍ واحد تألَّم الرسولان ... كان (اسمه) شاول أولًا ثم بولس، لأنه **كان أولًا مُتكبِّرًا ثم صار مُتواضعًا.** أَخَذَ اسمه الأول من شاول مُضطهِد داود النبي القدِّيس. وقد طُرِح المُضطهِد ورُفِع الكارز، فاستُبدِل اسم الكبرياء باسم الاتضاع، لأن بولس يعني "الصغير"، وهذا ما قاله عن نفسه: « لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ» (١كو ١٥: ٩)].

ويُكمِل **القدِّيس أوغسطينوس** عظته بقوله:

[إننا نحتفل بذكرى الشهداء لكي نتشبَّه بهم. فلنحتفل بهذا العيد الذي تقدَّس لنا بدم الرسولَيْن. ولنحب إيمانهما وسيرة حياتهما وأتعابهما وآلامهما واعترافهما بالإيمان وكل

ما بشَّرونا به. لأنه ما الذي يطلبه الشهداء منَّا؟ لو تطلَّعوا إلى مديح البشر لَمَا كانوا ينتصرون، ولكن طالما أنهم انتصروا فهُم لا يطلبون منَّا شيئًا لأنفسهم، بل إنهم لا يزالون يبحثون عنَّا نحن أنفسنا. لذلك فلنتخذ طريقنا أمام الرب. إنه طريقٌ ضيِّق وشائك وشاق، ولكن لأن العديد من مثل هؤلاء العظماء قد وطأه، فقد صار طريقًا سهلًا. لقد سار فيه الرب نفسه أولًا، والرُّسُل عبروه بلا خوف، ثم بعدهم الشهداء بمَنْ فيهم الفتيان والنساء والبنات! ولكن مَنْ الذي سار معهم؟ ذاك الذي قال: «بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يو ١٥: ٥). فلنحتفل بهذا العيد للقدِّيسين الذين جاهدوا ضد الخطية حتى الدم وانتصروا بنعمة الرب ومؤازرته][٣].

أنواع الاستشهاد:

ويوضِّح **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم**، في أماكن عديدة، أنه لكي يتشبَّه الإنسان بالمسيح، فليس من الضروري أن يُصلَب. فتوجد أنواعٌ كثيرة من الاستشهاد تتوقَّف على الظروف التي يواجهها الشهيد. وإكليل الاستشهاد لا يزال ينتظر كلَّ مَنْ يموت من أجل المسيح. فرغم أنَّ الشهيد استفانوس رُجم حتى الموت والقدِّيس أوستاثيوس مات في المنفى، فكلٌّ منهما شهيدٌ للمسيح[٤].

ويقول أيضًا: [يوجد أنواع من المُشاركين، المُناضلين، المُصارعين؛ ولكن واحدة هي الوليمة (السماوية) والإكليل والمكافأة][٥]. وهكذا أيضًا، ليس من الضروري أن يواجه الشهداء المسيحيون الوثنيين لكي يتشبَّهوا بموت المسيح، حيث إنَّ أيَّة طريقة للموت من أجله مقبولة. فمثلًا يمكن لإنسانٍ أن يكون شهيدًا بأن يُفضِّل احتمال المرض المُستعصي الذي ينتهي أخيرًا بالموت بتقوى، بدلًا من أن يبحث عن علاج لشدَّته بواسطة السِّحر أو الوسائل الشيطانية. فيقول **القدِّيس ذهبي الفم**:

[إذا قاومتَ الكلمات الخلَّابة والتعاويذ والعِرَافة والسِّحر، وفاضت روحك وأنت تتحمَّل المرض، فأنت شهيدٌ بالكامل، وذلك لأنك فضَّلتَ الموت بتقوى على إنقاذك بطُرُقٍ عديمة التقوى مِمَّا يَعِدك به الآخرون. ولكي تعلم أن هذا هو الحق، أَنصِت

(3) PL 38, col., 1348, *Sermo* 295.
(4) *S. Eustathium Antiochenum*, PG 50, col., 602.
(5) *S. Ignatium Martyrem*, PG., 50, col., 587.

لِمَا قاله المسيح عن الشيطان: « ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ» (يو ٨: ٤٤)][٦].

ويقول أيضًا في نفس الميمر:

[حسنًا، حسنًا، يا خادم المسيح، أيها الإنسان المُخلِص بطل التقوى، أنت يا مَنْ فضَّلتَ أن تموت في ضيقاتك على التخلّي عن التقوى التي ائتُمِنتَ عليها. ففي يوم الدينونة ستكون مع الشهداء. فكما فضَّل الشهداء أن يُجلَدوا ويُعذَّبوا لكي يُكرَّموا، هكذا الحال معك اليوم. لقد فضَّلتَ أن تُعذَّب بالحمَّى والجروح على قبول كلام السِّحر. وإذ تتغذَّى بهذا الرجاء، فلن تشعر حتى بالآلام التي تُحيط بك][٧].

وفي عظةٍ أخرى يقول:

[الذين لَبِسوا إكليل الاستشهاد كانوا قد جُلِدوا وسُجِنوا، وآخرون قُيِّدوا مثل الأشرار، وآخرون نُفُوا، وآخرون خسروا ميراثهم، وآخرون أُجبروا على التشرُّد في الغُربة، وآخرون ذُبحوا ... بعضهم (أصابهم ذلك) بالفعل، وآخرون (قبلوا ذلك) بالإرادة][٨].

فالشهيد هو الذي يقبل أيَّ شيء يكون حسب مسرَّة الله حتى الموت. وبالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الشهيد هو، حسب **القدِّيس ذهبي الفم،** مَنْ يحتفظ بتيقُّظٍ مستمر لأيِّ فرصة يتشبَّه فيها بموت المسيح، فهو يقول: [ليس الذين قُتلوا هم وحدهم الذين نالوا إكليل الاستشهاد؛ بل أيضًا الذين استعدّوا مُسْبقًا، وأيضًا الذين أظهروا تيقُّظًا راسخًا للفرصة السانحة][٩].

ويُكمِل **القدِّيس ذهبي الفم** حديثه بذِكر مثال يوحنا المعمدان الذي قدَّم حُكْمه بخصوص زواج الملك هيرودس غير الشرعي بزوجة أخيه، وبالتالي قُطِعَت رأسه. فيقول عن **المعمدان**:

[لقد صار شهيدًا بين الأوائل، أي بين الذين واجهوا حُكم الإعدام، ليس من هيرودس وحده؛ بل أيضًا من حُكَّام العالم الأقوياء الذين نقضوا قوانين أسلافهم وقوانين الكنيسة التي وطأوها بأقدامهم. وقد أظهر هؤلاء الشهداء نُبلهم بكلامهم

(6) Adversus Judaeos VIII, PG., 48, col., 940.
(7) Ibid., col., 938.
(8) Ad Eos Qui Scandalizat Sunt. Lib. Unus., PG., 52, col., 518-520.
(9) Ibid.

وأعمالهم، وكانوا يموتون كلَّ يوم. هؤلاء الرجال والنساء والصغار كيف لا يكونون أبرارًا وهم قد انضمُّوا آلاف المرَّات إلى خورس الشهداء][١٠]!

كما إنَّ القدِّيس يُقارن بين هابيل ويوحنا المعمدان بقوله:

[لم يواجه هابيل ولا يوحنا المعمدان مذبحًا مُشتعلًا أو صنمًا، ولا تلقَّى أيٌّ منهما أوامر بأن يذبح للشياطين. فأحدهما (المعمدان) وبَّخ هيرودس فقُطِعَت رأسه؛ والثاني (هابيل) أكرم الله بذبيحة أعظم من التي لأخيه (قايين) وقُتِل أيضًا. فمَنْ يستطيع القول إنهما حُرما من إكليل الاستشهاد؟ وحتى طريقة موتهما تكفي لإقناع الكلِّ بأنهما قد انضمَّا إلى رتبة الشهداء الأوائل][١١].

كذلك استخدم **القدِّيس ذهبي الفم** مثال إبراهيم لكي يُصوِّر أنَّ مجرد الرغبة في الموت، تُكلِّل الإنسان أيضًا كشهيد. فيقول: إنه رغم أن إبراهيم لم يذبح ابنه إسحق بالفعل؛ فهو، في الحقيقة، قدَّمه ذبيحة لله بالنيَّة والمشيئة. هكذا أيضًا المسيحيون المستعدُّون للموت من أجل المسيح ولكنهم لم يُقتَلوا، يُحسَبون مع الذين ماتوا من أجله. فإذا تكرَّست مشيئة الإنسان بالكلِّية للفضيلة (مُتشبِّهًا بحياة المسيح وموته)، يأخذ الإكليل كله[١٢].

ثلاث ولادات للبشرية:

ونختم هذا المقال بقول جدير بالاهتمام **للأب جودنتيوس** أسقف "بريسكيا" في القرن الرابع (تنيَّح عام ٤١٠م)، في عظة له في ذكرى استشهاد الرسولَيْن بطرس وبولس، إذ يقول:

[ينبغي أن نعلم أنه توجد ثلاث ولادات منحها الثالوث القدوس للبشرية: **الأولى** هي تلك التي للجسد؛ **والثانية** هي التي في المعمودية؛ **والثالثة** هي التي للشهداء المُباركين الذين – بسبب اعترافهم باسم المسيح – يولدون ثانيةً من عذاباتهم لملكوت السماء (معمودية الدم). وقد تمَّ ذلك أولًا في المسيح، الذي بعد أن وُلِد من العذراء القدِّيسة، وُلِد ثانيةً في نهر الأردن، ثم على خشبة الصليب وُلِد أيضًا في نهر دمه الثمين. لأنه بعد معموديته في الأردن التي قَبِلها من أجلنا، قال لتلاميذه بخصوص آلامه: «لِي صِبْغَةٌ

(10) Ibid.
(11) Ibid.
(12) Ad Eos Qui Scandalizat Sunt. Lib. Unus., PG., 52, col., 520.

(معمودية) أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ» (لو ١٢: ٥٠)! ومن معمودية آلامه هذه، قام مرَّةً أخرى لحياةٍ لن تكون لها حدود، وعاد إلى ملكوته: «وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ» (لو ١: ٣٣)].

[وفي إثر خطوات هذا المُعلِّم، سار تلميذاه المُخلِصان الشهيدان بطرس وبولس. وفي هذا اليوم تحتفل جميع الكنائس في العالم بتكريم يُلائم عيد ميلادهما من آلامهما حيث تكلَّلا ببرِّ ربِّهما ... إنهما نوران للعالم وعمودان للإيمان، ومن مؤسِّسي الكنيسة وهما مُعلِّمان للطهارة ومثالان لكلِّ مَنْ يتعلَّق بالقداسة والحق][١٣].

(13) PL 20, col.1993, *sermo.*, 20.

****

دير القدِّيس أنبا مقار

صَدَرَ حديثًا **من إعداد: رهبان دير القدِّيس أنبا مقار**

كلمات روحيَّة للمبتدئين عن

الروح القدس وعمله فينا

[وهو عبارة عن كلمات روحيَّة أُلقيت على المُبتدئين بدير القدِّيس أنبا مقار عن: "الروح القدس وعمله فينا"، في الفترة ما بين سنة ١٩٨٨م وسنة ٢٠٠٥م. ويحتوي الكتاب على الكلمات التالية:

النار الإلهيَّة؛ صلاة بولس الرسول من أجل الامتلاء من الروح القدس؛ الحرارة الروحية وكيف نقتنيها؟ الروح القدس في التقليد الرهباني؛ الروح القدس وكيف نُضرمه؟ نار الروح القدس رأس مال الراهب؛ الروح القدس روح الحق؛ الروح القدس وعلاقته بصوم الرُّسُل؛ كيف يُعطي الروح القدس الفرح وقت الضيق؟ الروح القدس والإخلاء].

والكتاب ٢٣٠ صفحة (من القَطْع المتوسط)

****

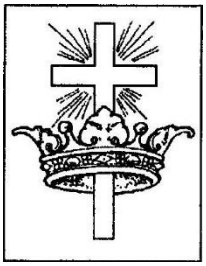

شهادة القدِّيس إيرينيئوس

أسقف سيرميوم[١]

الاستشهاد سرٌّ من أسرار الكنيسة:

[إنَّ الاستشهاد بسَفْك الدَّمِ هو، في الحقيقة، سرٌّ من أسرار الكنيسة يُعادِل سرَّ المعمودية تمامًا، وينوب عنه. فالموعوظ إذا استُشهِد بسَفْك الدَّمِ قبل أن يتعمَّد، يُحسَب له الاستشهاد عمادًا. وذلك على أساس صِبغة المسيح: «وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟» (لو ١٢: ٥٠). حيث كلمة "صِبغة" هنا تُفيد سَفْك الدَّمِ، وهي باليونانية "βάπτισμα" بابتيزما" التي تُرجمت "معمودية". والشهادة للمسيح بالفمِ، أي الكرازة، شيءٌ؛ والشهادة للمسيح بالدم، شيءٌ آخر. هذه كرازة بالحياةِ، وهذه كرازة بالموتِ][٢].

إبَّان الاضطهاد الذي جرَى أثناء حُكْم الإمبراطورَيْن "دقلديانوس" و"مكسيميان"، عندما واجه المسيحيون كافة، صدامات عدَّة، بقلوبٍ عامرة بالمحبة الإلهيَّة؛ كابدوا العقوبات التي صبَّها المُتجبِّرون. فاذَّخروا لهم نصيبًا وميراثًا أبديًّا في السَّماء.

جهاد الأسقف إيرينيئوس:

هذ هو ما حدث مع خادم المسيح، "إيرينيئوس" أسقف "سيرميوم"[٣]، وجهاده

---

(١) وهو غير القدِّيس إيرينيئوس أسقف ليون الذي عاش في بلاد الغال (فرنسا) في القرن الثاني الميلادي. وقد استقينا خبر استشهاد القدِّيس إيرينيئوس أسقف سيرميوم من المرجع التالي:

Herbert Musurillo, *The Acts of the Christian Martyrs*. Oxford at the Clarendon, Press 1972, p. 295.

(٢) الأب متى المسكين، "دراسة روحية عن الشهادة والشهداء"، الطبعة السادسة: ٢٠١٦، ص٩، مطبعة دير القدِّيس أنبا مقار.

(٣) وقعت هذه الأحداث في ربيع عام ٣٠٤م، بعد المنشور الرابع الذي أعلنه Diocletian دقلديانوس ضد المسيحيين. "سيرميوم" Sirmium هي مدينة هامة في مقاطعة Pannonia على نهر Sava، وهي أحد أربع عواصم للإمبراطورية الرومانية. وهي الآن أطلال بالقرب من مدينة Stremska Mitrovica في صربيا Serbia الحاليَّة.

الذي سوف نسرده، وما تبعه من انتصاره العتيد. فضلًا عن اتضاعه الفطريّ ومخافة الله التي اصطبغت بها كلُّ الأعمال الصالحة التي عملها، وهو ما أهَّله حقًّا لحمل هذا الاسم "إيرينيئوس" أي "المملوء سلامًا".

محاكمة الأسقف "إيرينيئوس" أمام الحاكم "بروبوس":

❖ قُبض على "إيرينيئوس" ووقف أمام "بروبوس" حاكم "بانونيا"، الذي قال له:

بروبوس: طِع المنشورَ الإمبراطوريَّ وقدِّم الذبائح للآلهة.

إيرينيئوس: مَنْ يذبح للأوثان سوف يهلك: «لَا تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ وَلَا تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ» (خر٢٠: ٢٣).

ب: إنَّ إمبراطورنا ذا القلب الرحيم قد أمَرَ أنك: إمَّا أن تَذْبَحَ، أو تموت تحت وطأة التعذيب.

إ: لا يسعني إلَّا أن أُكابد العذاب ولا أُنكر إلهي وأذبح للشياطين.

ب: إمَّا أن تَذبح، أو سوف أُعَذِّبك.

إ: إنه لَمِن دواعي سروري أن تدفعني للشركة في آلام ربي و مُخلِّصي.

❖ حينئذ أَمَر الحاكم "بروبوس" أن يُدفَع البار للعذاب. وبينما كان تحت وطأة العذاب الشَّديد، قال له "بروبوس":

ب: حسنًا، يا إيرينيئوس، ماذا تقول؟ أتُقَدِّم الذبائح!

إ: إنِّي إذ أعترف بإيماني، فإني أُقَدِّم الذبيحة لله كما كنتُ أرفع الذبيحة دائمًا.

توَسُّل أقرباء وأصدقاء الأسقف له لكي يُنقذ نفسه من العذابات:

وفي هذه الأثناء وصل أقرباء إيرينيئوس. وما إن شاهدوه تحت العذاب، حتى توسَّلوا إليه وقَبَّلوا قدميه مُترجِّين إيَّاه قائلين: "يا أبانا ارحم ذاتك وإيَّانا". وحثُّوه أن ينصاع للأمر، وبكوا على شبابه وطلعته البهيَّة. وأمعنوا في الضغط عليه بدموعٍ و نواح. وكذلك أيضًا فعل خدَمه وجيرانه وأصدقاؤه. كلهم صرخوا إليه وتوسَّلوا أن يرحم شبابه. إلَّا أنه، ورغم ضُغطة آلامه الشَّديدة، وَضَعَ نصب عينيه كلمات الرب: «لَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (مت١٠: ٣٣).

لذلك فقد تجاهَل الأسقف الجميع ولم يُجِبهم، إذ كان يرنو بشوقٍ أن يفوز برجاء الدعوة السمائية: «مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ» (أف ١: ١٨).

الحاكم يستأنف استجوابه للأسقف:

❖ استأنف الحاكم "بروبوس" الاستجواب قائلًا:

ب: دَعْ عنك جنونك هذا وامتثل لدموعهم، واعتَبِر شبابك واذبح الذَّبيحة.

إ: إذا لم أذبح، سيبقى ذلك لي حَدَثًا فارقًا يدوم إلى الأبد.

❖ تبعًا لذلك أَمَر الحاكم أن يُقاد القدِّيس إلى السِّجن ثانيةً، وأن يظل رهن الحبس منفردًا لأيامٍ عدَّة تحت وطأة العذابات المختلفة الرهيبة. وفي منتصف ليل أحد الأيام، أَمَر الحاكم وهو جالسٌ على منصَّة القضاء، أن يُحضَر "إيرينيئوس" أمامه، وابتدره بالقول:

ب: الآن تعالَ، يا إيرينيئوس، قرِّب الذَّبيحة واعفِ ذاتك من هذا العناء.

إ: تمِّم واجبك، يا بروبوس، ولا تتوقَّع مني شيئًا من هذا. فإنَّ إلهي الذي أَلِفتُ أن أعبده منذ نعومة أظفاري، هو الذي هَوَّنَ عليَّ كل هذا؛ لذا فأنا أسجد له وأرفع الذبيحةَ باسمه على الدوام، وحاشا لي أن أعبد مصنوعات الأيادي.

ب: احذر الموت المُحدِق بك، وتجنَّب ما يُحاق بك من العذاباتِ بكفايةٍ.

إ: إني أهرب من الموت والهلاك الأبديَّين وأفوز بالحياة الأبدية من قِبَل إلهي، وذلك باحتمالي العذاب الذي تظنُّ أنت أنك تصبُّه عليَّ. لذلك فإني بسرورٍ أقبله.

ب: هل لك زوجة وأولاد؟

إ: لا.

ب: إذًا، مَنْ هم أولئك الذين كانوا ينوحون ويتوسَّلون إليك في الجلسة الأخيرة؟

إ: أَمَرنا ربنا يسوع المسيح قائلًا: «مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي» (مت ١٠: ٣٧). ولهذا فنحن شاخصون إلى الآب السماوي ومُتطلِّعون إلى تحقيق وعوده، مُحتقرين أيَّ شيءٍ آخر.

"قال إيرينيئوس هذا مُتجاهلًا أيًّا مَنْ ينتمون إليه بالجسد".

ب: على الأقل، قدِّم الذبيحة، لأجل خاطر مَنْ يُعتَبَرون أبناءك.

إ: إلهي هو نفس إله أبنائي، وهو قادرٌ أن يُنجِّيهم. نفِّذ ما أُمرتَ به يا سيادة الحاكم.

ب: انظر إلى حداثة سنِّك وبهاء طلعتك، وأنا أَعِدك ألَّا أُعيدك إلى العذاب ثانيةً.

إ: افعل ما شئتَ فيَّ، ولسوف ترى ما سيسبغه عليَّ الرب يسوع من جَلَدٍ قبالة حِيَلِك ومناورَتك.

ب: إنني بصدد النُّطق بالحُكْم عليك.

إ: إنَّ ذلك لَمِنْ دواعي سروري.

إصدار الحُكْم باستشهاد القدِّيس، وصلاة الأسقف:

❖ عندئذ نطق "بروبوس" بالحُكْم على "إيرينيئوس": **"بالنَّظر إلى عِصيان إيرينيئوس للأوامر الإمبراطورية، فقد أمرنا بطرحه في النهر".**

أجاب **الأسقف البار إيرينيئوس**:

"لقد كنتُ أتوقَّع شتَّى صنوف التعذيب تبعًا لتهديداتك العديدة، وأنك سوف تقطع رأسي بالسيف، ولكنك لم تفعل هذا؛ ولذا فأنا أرجوك أن تفعل بي ذلك حتى تُعاين بأُمِّ عينيك كيف أنَّ المسيحيين يحتقرون الموت لأجل إيمانهم بالله"!

استشاط بروبوس غضبًا حيال الثقة العظيمة التي لإيرينيئوس في الله، وأَمَر أيضًا أن تُؤخذ رأسُه بالسيف. ثم إنَّ الشهيد المُبارك، وقد فاز "بسعفة الاستشهاد"[٤]، شَكَر الله قائلًا:

"أشكرك، يا ربي يسوع المسيح، لأنك منحتني أن أحتمل كلَّ صنوف الآلام والعذابات، وأنك اعتبرتني مستحقًّا أن أكون شريكًا للمجد الأبدي".

---

(٤) دَرَجَ الفنان المسيحي منذ القرون المسيحيَّة الأولى على التعبير عن مجد الشُّهداء بمنظر الشَّهيد مُمسكًا بسعفة نخيل. اُنظر أيقونات الشهداء والشهيدات (وهم يمسكون أكاليل الاستشهاد وخلفهم أشجار النخيل) بغلاف كتاب: "دراسة روحية عن الشهادة والشهداء"، للأب متى المسكين؛ وأيضًا (رؤ ٧: ٩).

استشهاد الأسقف القدِّيس "إيرينيئوس":

اقتيد إيرينيئوس إلى جسر "باسنتيس"، فنَزع عنه رداءه، ورفع يديه نحو السماء وصلَّى قائلًا:

"يا ربي يسوع المسيح الذي تنازَلَ وتفضَّل أن يتألم لأجل خلاص العالم، اسمح أن تفتح سماءك، ويستلم ملائكتك نفس خادمك إيرينيئوس، الذي تقبَّل بسرورٍ هذه الآلام لأجل اسمك، ولأجل شعبك وكنيستك في سيرميوم. أسأل وأطلب من صلاحك، يا محب البشر، أن تتعطَّف عليَّ وتقبلني إليك حتى يثبتوا هم في الإيمان".

وما إن انتهى القدِّيس من صلاته حتى قطع الجلَّادون رأسه، ثم ألقوه في النهر.

شهادة الشهداء هي مجد الكنيسة وفخرها:

[هذه الشَّهادة النابعة من نفسٍ شجاعةٍ: **"فانظروا إلى نفوسكم":** «فَانْظُرُوا إِلَى نُفُوسِكُمْ. لأَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ، وَتُجْلَدُونَ فِي مَجَامِعَ، وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ، مِنْ أَجْلِي، شَهَادَةً لَهُمْ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ. فَمَتَى سَاقُوكُمْ لِيُسَلِّمُوكُمْ، فَلاَ تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلُ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلاَ تَهْتَمُّوا، بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا. لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ» (مر١٣: ٩ – ١١).

هذه الشهادة المصوغة بالروح القدس على أفواه الشهداء، هي هي الآن **مجد الكنيسة وفخرها،** هي تسبيحها وهي فرحتها وقوَّتها. أمَّا كل المواقف الصعبة التي وقفها الشهداء، بكلِّ صنوف أهوالها المُرعبة، فقد دبَّرها الروح القدس بكلِّ عناية، وصمَّم ونفَّذ مشاهدها وشهودها على مرأى من الملوك والعظماء والقادة وكلِّ نفسٍ قاسية وظالمة، حتى يُغطِّي دمُ الشَّهيد أعظم وأكبر مساحة من تربة الكنيسة، وذلك من داخل ساحات القصور وملاعب اللهو والمجون العتيدة أن تكون (فيما بعد) كاتدرائيات المستقبل حاملة أسماء شهدائها الأبطال][٥].

(٥) الأب متى المسكين، المرجع السابق، ص ٦٧.

بمناسبة
تذكار الصليب المقدَّس

«مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ»[1]

(عب ١١: ٣٥)

❖❖❖

[عيد الصليب ١٧ توت: في هذا اليوم تُعيِّد الكنيسة بتذكار تكريس كنيسة الصليب المجيد. كما تُعيِّد أيضًا بعيد الصليب في ١٠ برمهات الذي يقع عادةً في أيام الصوم الكبير، وهو اليوم الذي أعاد فيه هرقل ملك الروم خشبة الصليب المقدَّس في عام ٦٢٥م؛ وذلك لأن الفُرس حملوا الصليب معهم من بيت المَقْدِس، فأعاده هرقل إلى القسطنطينية].

«مع المسيح صُلبتُ»:

يقول القدِّيس بولس الرسول: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيْمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غل ٢: ٢٠). وهذا معناه أنَّ المسيح لم يُصلَب إلَّا لكي نُصلَب معه نحن الذين آمنَّا بأنه أحبنا ومات لأجلنا.

إذن، فالصليب لم يكن للمسيح إلَّا لكي أُصلَب أنا معه، لكي عندما يقوم المسيح من بين الأموات، أقوم أنا أيضًا معه، وأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. وهكذا تنتقل الحياة التي في المسيح إليَّ، لأن المسيح هو «الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يو ١٤: ٦)، لأنه بقبولنا سرِّ المعمودية نموت مع المسيح ونقوم أيضًا معه:

+ «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ؟ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ

---

(١) عن كتاب: "طعام الأقوياء"، الجزء الثاني، للمُتنيِّح الأب يوحنا المقاري، الطبعة الأولى: ٢٠٢١، من ص ١٧٠ – ١٧٥. وكان تذكار نياحته الثالث يوم ٣ يوليو.

مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» (رو ٦: ٣ – ٦).

+ «فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيْمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غل ٢: ٢٠).

هنا إيماننا قائمٌ على أساس محبة ابن الله لنا: «الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ (للموت) لأَجْلِي». «نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلًا» (١يو ٤: ١٩)، لأن «اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رو ٥: ٨). فمحبتنا لله هي ردُّ فعل لمحبة الله العجيبة التي أحبَّنا بها ونحن بعد خطاة.

إلَّا أنَّ محبة المسيح لنا، التي تمثَّلت في موته على الصليب واحتمال العار من أجلنا، هي أصلًا استعلانٌ لمحبة الآب العظيمة لنا، لأنه «هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو ٣: ١٦). ولكي يُظهِر المسيح مدى محبة الآب لنا، قال: «كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا» (يو ١٥: ٩). والمسيح هنا يُعلِن أنَّ محبته لنا هي مساوية في شدَّتها والتهابها لمحبة الآب له. ونحن مهما قدَّمنا لله من حُبٍّ من القلب والفكر والقدرة، فلن نوفي شيئًا مِمَّا فعله المسيح من أجلنا. ولكن نشكر الله أنه نظر إلى عجزنا، «لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رو ٥: ٥).

صلاة الساعة السادسة من النهار:

تُعلِن صلاة الساعة السادسة من كتاب "الأجبية"، أنَّ المسيح قد سُمِّرَ على الصليب لأجل أن **يُمزِّق صكَّ خطايانا،** كما نُصلِّي إليه قائلين:

[يا يسوع المسيح إلهنا الذي سُمِّرتَ على الصليب في الساعة السادسة، وقتلتَ الخطية بالخشبة، وأحييتَ الميت بموتك، الذي هو الإنسان الذي خلقته بيديك، الذي مات بالخطية، اقتل أوجاعنا بآلامك الشافية المُحيية، وبالمسامير التي سُمِّرتَ بها، أنقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية، إلى تذكار أحكامك السمائية كرأفتِكَ].

وفي تحليل الساعة السادسة المُوجَّه للآب، نقول:

[امْحُ عنَّا صكَّ خطايانا المكتوب علينا، كما مزَّقته في هذه الساعة المقدَّسة بصليب ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا ومُخلِّص نفوسنا].

وهنا يتَّضح أنَّ الآب هو الذي محا الصكَّ بصليب الابن، مع الأَخْذ في الاعتبار أنَّ القطعة الأولى من صلاة الساعة السادسة تؤكِّد أنَّ المسيح هو الذي مزَّق صكَّ خطايانا، والمسامير التي سُمِّرَ بها هي التي أنقذت عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية. فالصلاة التي نُصلِّيها تَرُدُّ موت الرب على الصليب إلى عقيدتنا في وحدة عمل الثالوث للخلاص من الخطية ومن الموت. فإرادة الثالوث القدوس واحدة وجوهره واحد.

وفي القدَّاس الباسيلي، يُخاطب الكاهن الآب في صلاة الصُّلْح قائلًا:

[والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس، **هدمته** بالظهور المُحيي الذي لابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح].

وهنا نستطيع أن نرى أيضًا وحدة عمل الثالوث القدوس؛ لأن الآب هو مَن هدم الموت بموت ابنه، حسب عبارات الصلاة: **"قتلتَ الخطية بالخشبة، وأحييتَ الميت بموتك".**

الصليب هو لتجديد (إحياء) الخليقة، وإعطاء الحياة لِمَنْ ماتوا بالخطية:

في الصليب نُعلِن إيماننا بالربِّ يسوع المسيح الابن الوحيد للآب المُساوي له في اللاهوت والمساوي لنا في الناسوت. وهو اعتراف إيماننا الأرثوذكسي، كما صاغه القدِّيس كيرلس الكبير، وكما وَرَدَ في تسبحة الكنيسة:

[الله الكلمة الذي صار إنسانًا بغير افتراق. واحدٌ من اثنين: لاهوت قدوس بغير فساد مساوٍ للآب، وناسوت طاهر مساوٍ لنا كالتدبير. هذا الذي أَخذه منكِ أيتها غير الدنسة، واتَّحد به كأقنوم][٢].

فإذا كانت كلمات ثيئوتوكية الأحد تؤكِّد لنا أنَّ **ناسوت الابن طاهر مساوٍ لنا كالتدبير،** فإنَّ ذلك يعني **أنَّ ما حدث للابن على الصليب قد حدث لنا، أي إننا قد صُلبنا معه.**

وبالتالي، فإن كان الابن قد قَبِلَ الموت من أجلنا على الصليب، حسب قول الكتاب

---

(٢) القطعة الثانية، ثيئوتوكية الأحد.

المقدَّس، فنحن قد صُلبنا معه، كما يقول بولس الرسول: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيْمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» (غل ٢: ٢٠). كما يقول أيضًا: «لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ – خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ – كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ» (عب ٢: ١٤،١٥).

كما قال أيضًا بطرس الرسول: «اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ» (أع ٢: ٢٤).

وهكذا هَدَم الربُّ الموتَ بموته، ونَقَض أوجاع الموت أي الفساد، وقام بلا فساد، ولم يَرَ جسده فسادًا، وهو نفس الجسد الذي نتناوله في سرِّ الإفخارستيا: **"دواء الخلود وترياق عدم الموت"** – حسب عبارة القدِّيس الشهيد إغناطيوس الأنطاكي (أفسس: ٢٠) – لأنه جسد ذاك **"المساوي لنا حسب التدبير"**، والذي فيه – أي في الربِّ يسوع – نرى البداية والنهاية والمصير، ونرى فيه حقيقة علاقتنا المجيدة مع الآب.

سرُّ الإفخارستيا وعمل الروح القدس في إعدادنا للتناول من الأسرار المقدَّسة:

الروح القدس هو الذي كوَّن جسد الابن في رَحِم العذراء: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ» (لو ١: ٣٥)، وهو الذي مَسَحَه في الأردن، وهو الذي اقتاده في البريَّة ليُجرَّب من إبليس وينتصر عليه.

والروح القدس، وهو الروح الأزلي، هو الذي به قدَّم المسيح دمه للآب بلا عيب ليُطهِّر ضمائرنا من أعمال ميتة لنخدم الله الحي، حسب قول الكتاب: «فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ!» (عب ٩: ١٤).

كما إننا بتناولنا من الأسرار، نمتلئ من الروح القدس، إذ يقول الكاهن هذه الصلاة السريَّة:

[نسأل ونطلب من صلاحك، يا محب البشر، لكي إذ طهَّرتنا كلنا، تؤلفنا بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهيَّة، لكن نكون مملوئين من روحك القدوس] (القداس الباسيلي).

❖ وفي هذا الصدد يقول **القدِّيس كيرلس الكبير:**

[«كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي» (يو ٦: ٥٧). «أَنَا حَيٌّ بِالآبِ»، أي أنا أملك في كياني الطبيعة الفائقة لمَنْ ولدني. وهكذا كلُّ مَنْ يشترك في جسدي، ينالني في كيانه: «يَحْيَا بِي»؛ إذ يتحوَّل تمامًا إليَّ أنا القادر على أن أُعطي الحياة، لأنني أنا من مصدر الحياة، أي الله الآب.

وإذا قال إنَّ تجسُّده من (تدبير) الآب، فإن سليمان يقول: «الْحِكْمَةُ بَنَتْ بَيْتَهَا» (أم ٩: ١)، والملاك غبريال ينسب خَلْق الجسد الإلهي إلى عمل الروح القدس: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ» (لو ١: ٣٥).

وهذا يجعلنا نفهم أنَّ جوهر اللاهوت هو طبيعة واحدة في الآب والابن والروح القدس، ولا يعمل أي أقنوم منفصلًا (عن الأقنومَيْن الآخرَيْن)؛ بل كل ما يُقال إنه عُمِلَ بواسطة واحدٍ من الأقانيم، فهو عمل الطبيعة الإلهيَّة كلها. فالثالوث (القدوس) واحدٌ ومساوٍ في الجوهرٍ، وقوَّته – بكلِّ يقين – هي قوَّة واحدة تعمل في الكلِّ، وكل الأشياء هي **من الآب بالابن في الروح القدس]**[٣].

الربُّ هزم الموت بالصليب، وداسه بالقيامة:

عندما نهتف بأُنشودة القيامة في أيام الخمسين المقدَّسة: "المسيح قام من بين الأموات. بالموت داس الموت، والذين في القبور أَنعم لهم بالحياة الأبدية"؛ فإننا نهتف لقوَّة حياة الابن غالب الموت، لأن هزيمة الموت تعني:

أولًا: قوَّة المصلوب نفسه، فهو ابن الله.

ثانيًا: حياة المصلوب، فهو الخالق الذي من البدء خلق كلَّ الأشياء: «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يو ١: ٣).

ثالثًا: اختيار الصليب نفسه كان بحرية المصلوب: «لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي» (يو ١٠: ١٧،١٨).

---

(٣) "شرح إنجيل يوحنا"، المجلد الأول، الكتاب الرابع، فصل ٣، ص ٤٢٤-٤٢٥ (الترجمة الإنجليزية).

– ٤٤ –

تجلِّي المسيح[١]

● «اللَّابِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ» (مز ١٠٤: ٢).

تمهيد:

كان اليهود – ومن بينهم تلاميذ المسيح – يَترَقَّبون ظُهور المسيَّا كملكٍ عالمي، آتِيًا بقوَّةٍ ومَجدٍ عَظيمَيْن، لكي يُحرِّرهم من سُلطان الرومان ورِبقة عُبوديتهم، ويُعيد لهم مَجد مملكة داود الذهبي؛ وذلك بسبب انطباع هذه الصورة عن المسيَّا في أذهانهم وثَقافتهم وعَقليتهم، والتي لم تَقدِر على استيعاب أو قبول مَسيَّا مُتألِّم أو مُسَلَّم للموت على خشبة الصليب!

لذلك، فعندما أنْبَأَ الربُّ يسوع تلاميذه عن أخبار آلامه ومَوته المُزمع أنْ يَجتازه قبل قيامته؛ صُدِموا واكتأبوا وحَزِنوا جدًّا، حتى إنَّ بطرس الرسول – في اندفاعه واضطرابه – ابتدأ يُعَنِّف سيِّده على هذا القول، قَبلما يَزجره السيِّد ويُوقِفه عن اعتراضه وتَهوُّره.

لقد كان من الضروري أن يَصنع الربُّ يسوع أمرًا هامًّا للتلاميذ، ليُوازن به حَيْرَتهم وتَخبُّطهم في رؤيتهم لشخصه المُبارك، ولكي يَنتشلهم من حالة الضعف والحزن ومن هذا المأزق الإيماني والفكري من جهته، ويُعطيهم الإجابة الإلهيَّة القادرة على إحياء رجائهم، وحَلِّ هذه المأساة الدِّراميَّة، لتَعضيد إيمانهم الذي تَعرَّض لأقسى اختبار، بسبب ما سمِعوه عن آلام مُعلِّمهم وموته؛ لذلك كان التَّجلِّي الذي أظهره الربُّ لجماعةٍ من تلاميذه قبل آلامه، هو القادر على استعلان قُدرة المسيح الإلهيَّة على اجتياز الموتِ والفساد، وتَحقيق النُّصرَة والمجد. فقد كَشَف الربُّ يسوع – من خلال حادثة التَّجلِّي –

(١) تذكار عيد التجلّي ١٩ أغسطس ٢٠٢٤م الموافق ١٣ مسرى ١٧٤٠ش. وشهر أغسطس هو أحد شهرَي العطلة السنوية للمجلة.

السِرَّ الذي أخفاه في حياته عن الجميع، حيث أَظهَر لهم لمحة عن حقيقة شَخصِه المجيد. فَتَجلِّي المسيح كان – في الحقيقة – إظهارًا لحقيقة مَجده وجوهره الإلهيَّيْن، واستعلانًا مُصَغَّرًا ومنظورًا لصورة هذا المجد.

المعاني العقيديَّة والإيمانيَّة لتَجلِّي المسيح:

١ – أعلَنَ التجلِّي وكَرَّس الربَّ يسوع سيِّدًا على العَهدَين القديم والجديد، مُحَقِّقًا تلاقيهما في شَخصه المُبارك. فالناموس كان مُمَثَّلًا في حضور موسى النبيِّ، المُشَرِّع الأوَّل للكَلِمة الإلهيَّة في العهد القديم، ومثال الموتى الذين قاموا بمجدٍ لمُعاينة الابن والكلمة الحقيقي. وكان الأنبياءُ أيضًا، مُمَثَّلين في حضور إيليَّا النبيِّ الناري، ومثال الأحياء الذين لم يذوقوا الموت بعد؛ لكي يُعاينَ ويَشهد كلاهما لرئيس الحياة، وللابن المحبوب، بشهادة الآب السماوي؛ ولكي يسمع كلاهما لسيِّد الناموس والأنبياء: «لَهُ اسْمَعُوا» (مت ١٧: ٥)، ويَتحدَّثا معه عن فدائه المُزمع أن يَصنعه للعالم ولهما. هذا إلى جانب مُمَثِّلي العهد الجديد من تلاميذ المسيح نفسِه، المُزمعين أن يكونوا هم شهوده أمام العالم عن حقيقة مَجده وعَظَمته التي عاينوها على الجبل المقدَّس (انظر: ٢بط ١: ١٨).

٢ – ثَبَّتت حادثة التجلِّي وأكَّدت تعليم الكتاب المقدَّس بخصوص القيامة العامة وضرورة حدوثها، وعن التَّغيُّر المُزمعِ حدوثه في أجساد الأحياء الذين سيقومون في اليوم الأخير؛ كما ظهر في حالتَي موسى وإيليا النَّبيَّين، اللذين ظهرا مع الربِّ يسوع في حالةٍ من المجد، وظَلَّلتهما السحابة المُنيرة معه. وفي ذلك برهانٌ وتأكيدٌ لإعلان بولس الرسول عن تمجيد أجسادنا وتغيُّرها في اليوم الأخير بقوله بالروح: «الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ» (في ٣: ٢١)، وأيضًا قوله: «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢كو ٣: ١٨)، وأيضًا قول يوحنا الرسول بالروح: «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (١يو ٣: ٢).

٣ – تَقْوية إيمان وتشجيع أولئك المُزمعين أن يَنظروا آلام المسيح وصلبه؛ وذلك بأن يُشاهدوا مَلمحًا من استعلان مَجده وعَظَمته أولًا، ويسمعوا شهادة الآب له، حتى يكونوا مُهَيَّئين للدخول في امتحان صَلْب مُعلّمهم، فلا يُخوِّروا في الطريق، وتَتَثَبَّط عزيمتهم. لذلك أراهم السيِّد هذا التجلّي من أجل تثبيت قلوبهم، وإزالة الخوف والتخبُّط الحادث لهم، نتيجة ما سَبق وأَبلَغَهم به عن أخبار آلامه وموته المزمع حدوثهما، فلا يتعثَّروا في مُعلّمهم، بل يثقوا في إيمانهم بشخصه الإلهي.

٤ – بَرهَنَت حادثة التجلّي على حقيقة أنَّ المؤمنين الذين انتقلوا لا يزالون في حالة انتظارٍ ويقظة، وأنَّهم لم يَفنَوْا، بل هم منتظرون وقت دعوتهم للمثول أمام الله، والظهور بمظهرٍ مُميَّز. ومن الممكن التعرُّف عليهم، كما إنَّهم مُهتَمُّون بأمر خلاصنا، وبتقدُّم عمل الفداء معنا على الأرض، كما ظهر في حديث موسى وإيليَّا مع الربِّ يسوع على الجبل المقدَّس، وكلامهما معه عن خروجه الذي كان عتيدًا أن يُكمِّله في أورشليم (انظر: لو ٩: ٣١) .

٥ – مَجد التجلّي حَمَلَ إشارةً إلى طبيعة الأجساد الروحانيَّة التي سوف نَلبسُها عند القيامة، لأنَّ المسيح سَيُغيِّر شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده، الذي عايَنَه التلاميذ (انظر: في ٣: ٢١).

المعاني الروحيَّة لتَجلّي المسيح:

- لا يمكن للمؤمن أنْ يَرتفع على جبل التجلّي ليُعاين مَجد الربِّ، ما لم يَقبل أن يَجتاز أولًا طريق آلام الصليب والموت من أجل المسيح. ومن ناحيةٍ أخرى، فإنه لم يكن من السهل على التلاميذ أن يقبلوا آلام المسيح وموته في حياتهم، ما لم يُعاينوا بعيونهم ويُدركوا أولًا عربون مجد القيامة (بمُعاينة التَّجلّي).
- صَعِدَ المسيح على الجبل ليُصلّي، وأَخَذَ معه ثلاثة من التلاميذ، وهناك تَجلَّى أمامهم. فالصلاة هي المجال الروحي الذي فيه يُمكن أن يتجلَّى الإنسان، ولا يُمكن للإنسان أن يرتفع لمُعاينة مجد المسيح، إلَّا إذا كان في حالة صلاة ورَفْع للقلب والفكر والحواس أيضًا؛ وذلك بالصلاة القلبيَّة الدائمة.
- نحن أصحاب نصيبٍ وحقٍّ في التجلّي، الذي سوف يحدث في جسم بَشريَّتنا، مثلما

أَتمَّه الربُّ يسوع في جِسم بَشريَّته لحسابنا. فنحن سوف نَتمجَّد مع الربِّ، ونَتجلَّى بقدر التصاقنا واتِّحادنا به: «وَأَمَّا مَنِ الْتَصَقَ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ» (١كو ٦: ١٧). وهذا الاتِّحاد يَتحقَّق لنا من خلال ممارستنا للأسرار المقدَّسة، وبالمحبَّة القلبيَّة عديمة الغش المُستعلَنة فينا، بحِفظ وصايا الربِّ والثَّبات فيها بكلِّ أمانة، من أجل تَثبيت هذه المحبَّة، التي سوف تُؤهِّلنا للاشتراك في تجلِّي الربِّ، فَنَتجلَّى نحن أيضًا معه، لأنَّنا بنوره نُعاين النور.

- في تَجلِّي المسيح على جبل طابور، إشارة بليغة للإمكانيَّات الروحيَّة التي يمكن أن تكون عليها الأشياء الماديَّة عندما تَتجلَّى. فمجد الربِّ الذي ظهر في التَّجلِّي انطبع، ليس فقط بمنظرٍ إلهيٍّ أو استعلانٍ رمزي؛ بل على الأشياء الماديَّة والمنظورة بعينَي الإنسان الجسديَّة. فقد لمع وجه الربِّ يسوع وأضاء ببهاءٍ أكثر من ضياء الشمس، وملابسه أيضًا المصنوعة بأيدٍ بَشريَّة ابيَضَّت أكثر من الثَّلج. فكم بالحري يمكن أن يُغيِّر جسد بَشريَّتنا التُّرابي، ليصيرَ على صورة جسد مجده!
- تَجلِّي المسيح هو عيد استعلان مجده، الذي يفوق كلَّ تصوُّراتنا وعقولنا، وعلينا أن نرتفع لكي نُشاهده، ونَنعم به روحيًّا، وليس فقط على مستوى الحادثة الزمنيَّة. وهذا الأمر لا يُمكن حدوثه سوى بارتفاعنا مع الربِّ إلى قمة الحياة الروحيَّة المُقدَّسة، باقتناء المحبَّة الكاملة، والقداسة التي بدونها لا يقدر أحدٌ أن يُعاين الله؛ وذلك بحِفظ وصاياه من كلِّ القلب والفكر والنَّفْس، تَحقيقًا لقول الربِّ يسوع: «اَلَّذِي عِنْدُه وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يو ١٤: ٢١).

فنحن، إذن، أصحاب نصيبٍ ثابتٍ وأكيدٍ في استعلان مجد الربِّ وتَجلِّيه في حياتنا؛ وذلك إن ثَبتنا في وصاياه، بُرهانًا على صِدق مَحبَّتنا له. وعند ذلك، فسوف ننال – نحن أيضًا – استعلانًا وتَجلِّيًا لمجد الربِّ يسوع في حياتنا؛ بل ويَقينًا في تَغيُّرنا وتَجلِّينا معه أيضًا، لأنَّه سوف يُغيِّرنا إلى صورة جسد مجده أيضًا. إذن، حفظ وصايا المسيح هي مفتاح وبرهان حُبِّنا له، وبها نَتَأهَّل للدخول إلى سحابة مجده!

وعلينا أن نُلاحظ أن تَجلِّينا وتَغيُّرنا إلى قياس قامة ملء المسيح، سوف يَتمُّ تدريجيًّا،

وذلك بمُداومة تَطلُّعنا ومُعاينتنا لوجه المسيح كلَّ حين، والاقتراب المُستَمر منه، بالصلاة القلبيَّة الدائمة؛ ذلك لأنَّ التواصُل مع الله (النور الحقيقي) سوف يُنير حياتنا وقلوبنا، لأنَّه أتى ليُنير كلَّ إنسانٍ في العالم، ولكي يُبارك طبيعتنا فيه، بالاقتراب والتواصُل الدائمَيْن معه.

فالصلاة هي الوسيلة والمجال الروحي الذي يُمكنه أن يُغيِّر فِكرنا إلى فِكر المسيح، ويَطبع صورة مجده داخلنا، ويَدفعنا إلى أعمال التوبة المُجدِّدة للذهن، فَنتغيَّر إلى صورة مجد المسيح.

الربُّ يسوع يُحفِّزنا دائمًا للسَّيرِ في النور حتى نستنير؛ إذ يقول: «فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلَّا يُدْرِكَكُمُ الظَّلاَمُ» (يو ١٢: ٣٥)، وأيضًا: «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ» (مت ٥: ١٤)، ونحن نصلِّي دائمًا: "بنورك يا ربُّ نُعاين النور". وليس من وسيلةٍ لإيقاد مصابيح النور داخلنا، سوى بالصلاة الدائمة من قلبٍ نقيٍّ وطاهرٍ، مملوءٍ بمحبة المسيح؛ لأنه هو القائل: «طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ» (مت ٥: ٨)، وأيضًا: «يَا ابْنِي، أَعْطِنِي قَلْبَكَ» (أم ٢٣: ٢٦). وبقدر أمانتنا في حِفظ الوصيَّة، والصلاة القلبيَّة بلا انقطاع – وهما دليل محبتنا للمسيح – فسوف نَحظَى برؤية مجد المسيح في حياتنا، وبهما – أي حِفظ الوَصيَّة والصلاة القلبيَّة – تتقدَّس وتستنير أعين قلوبنا، فَنقتني القلوب والأعين البسيطة، التي بها تستنير كلُّ حياتنا بتجلِّي المسيح فيها: «فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا» (مت ٦: ٢٢).

****

دير القدِّيس أنبا مقار

بتصريح سابق من الأب متى المسكين بالإعلان عن مشروع معونة الأيتام والفقراء (مشروع الملاك ميخائيل)، حيث يعول هذا المشروع منذ عام ٢٠٠٠ أكثر من ألفين من العائلات المُعدمة، يمكن تقديم التقدمات في رقم الحساب الآتي:

00211300000153

دير القدِّيس أنبا مقار

بنك كريدي أجريكول مصر – فرع الميرغني

****

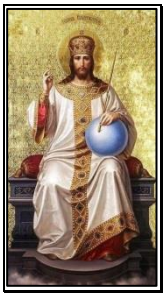

من
التراث الكنسي

معرفة الله

كأسمى هدف وأعظم فرح للحياة
من خلال الكتاب المقدَّس[١]

(١١)

(٥) مِن أقوال آباء الكنيسة عن الكُتُب الإلهيَّة (تابع):

يقول القدِّيس مار إسحق السُّرياني St. Isaac the Syrian:

[بدون قراءة الكُتُب المقدَّسة بإمعانٍ، لا يُمكن للعقل أنْ يقترب مِن الله].

كما يقول أيضًا:

[الباب الذي يجد منه الإنسان مدخلًا إلى الحكمة هو التأمُّل باستمرار في الكُتُب المقدَّسة].

ويقول الأب سلوان Fr. Silouan:

"مِن الضَّروري لك أنْ تقرأ الكُتُب المقدَّسة، فالنِّعمة تسكن فيها، وهذه النِّعمة سوف تُبهجك وتملأك بالسُّرور، وبها ستقترب مِن معرفة الله".

وبالإضافة إلى قراءة الكتاب المقدَّس، مِن المهمِّ قراءة كُتُب روحيَّة أُخرى لتُساعدنا كي ننمو في معرفة الله، مثل: كتاب "الفيلوكاليا"، و"فن الصَّلاة"، و"سائح روسي على دروب الرَّبِّ"، و"صلاة يسوع" ... إلخ. واختبارنا بما في هذه الكُتُب.

ولكن نؤكِّد أنَّ الكتاب المقدَّس أسمى مِن كلِّ الكُتُب التي نقرأها، وأنَّه ليس ما يعلو عليه، لأنَّه هو كلام الله نفسه، كَتَبَ الأب ثيئودور Fr Theodore Stylianopoulos يقول:

"المسيحيُّون الأرثوذكس يُكْرِمون الكتاب المقدَّس على أنَّه الإعلان الفائق المُسجَّل عن الله، ويُكْرِمون إنجيل المسيح ويعتبرونه روح الكنيسة".

لهذا السَّبب يجد الكتاب المقدَّس مكانته المُميَّزة في الكنيسة الأرثوذكسيَّة، فهو

---

(١) بتصرُّف عن كتاب بعنوان:
Anthony M. Coniaris, *Knowing God, Life's Highest Purpose & Joy.*

موجودٌ باستمرار فوق المذبح المقدَّس.

ومع كلِّ هذا، علينا أنْ نتذكَّر أنَّ المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة تؤكِّد على أنَّه لا يمكن للكتاب المقدَّس أنْ يحوي أو يشمل كلَّ ما يخصُّ الله، فالله أعلى وأسمى وأرقى مِن كلِّ ما كُتِب عنه. وبحسب كلمات القدِّيس غريغوريوس النِّيصي St Gregory of Nyssa:

[الكُتُب المقدَّسة، وهي مُلهَمة وموحًى بها مِن الله، فهي تُعلِن أمورًا عجيبة عن طبيعته الفائقة، ولكن ماذا تكون هذه كلَّها بالمقارنة بالطَّبيعة الإلهيَّة ذاتها؟ وحتَّى لو استطعتُ أنْ أفهم وأنْ أستوعب كلَّ ما في الكُتُب، فما تُشير إليه لا يزال أبعد مِن كلِّ الحدود] (على التَّطويبات، عظة ٧ - The Beatitudes, Sermon 7).

ويقول في موضعٍ آخَر:

[اللاهوت هو هناك على بُعْدٍ، حيث لا يُمكن للفهم والإدراك الإنسانيَّيْن أنْ يصلا إليه ... الطَّبيعة الإلهيَّة تسمو فوق كلِّ معرفةٍ وتصوُّر، ولا يمكن تشبيهها بأيِّ معرفةٍ بشريَّة أُخرى] (على حياة موسى - The Life of Moses).

ومع ذلك، فهذا الإله المتَّسِع بهذا المقدار وهذه العظمة، **«هكَذَا أَحَبَّ ... الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ»** (يو٣: ١٦).

كان سي. إس. لويس C. S. Lewis مُحِقًّا حين قال:

"إنْ كان الله يُمكن أنْ يُعرَف، فسيكون ذلك بسبب إعلانه الشَّخصي عن ذاته، وليس تأمُّلًا مِن جهتنا. ولذلك فنحن نبحث عنه في المكان الذي يُعلِن فيه ذاته ... في الكُتُب المقدَّسة".

ومع ذلك، فهو فائق بما لا يُقاس عن كلِّ ما تقوله الكُتُب المقدَّسة.

(٦) الكتاب المقدَّس والكنيسة، صنوان لا يفترقان:

بحسب التَّعليم الأرثوذكسي، لا يُمكن فصل الكتاب المقدَّس عن الكنيسة، فهما مُرتبطان برباطٍ لا ينفصم، فالواحد منهما يعتمد على الآخَر. لذلك يتوسَّع اللاهوتي الأرثوذكسي د. كونستانتين سكوتيريس Dr. Constantine Scouteris في حديثه عن التَّعليم الأرثوذكسي عن الكتاب المقدَّس، فيقول:

"عندما نضع الكتاب المقدَّس فوق وأعلى مِن مستوى الكنيسة، فنحن نهدم التَّوازُن، ونُفسِد وضعه القانوني، ونتَّخذ الخطوة الأولى نحو اللاهوت الفردي

خارج الكنيسة. ومِن الجهة الأُخرى، ففكرة أنَّ الكنيسة هي فوق الكتاب المقدَّس، تُؤدِّي إلى أنَّ الكنيسة قادرة أنْ تسنَّ بنفسها كلَّ عقيدة. فقط إذا ما تقبَّلنا أنَّ الكنيسة والكتاب المقدَّس لا ينفصلان ولا يختلطان، لأنَّهما متَّحدان بلا تشويش؛ فسوف نكون قادرين أنْ نفهم أنَّ الكنيسة فقط هي التي يمكنها أنْ تجد المعنى الحقيقي للكُتُب المقدَّسة، تمامًا مثل أنَّ الابن هو وحده القادر أنْ يفهم كلمات الأب"[٢].

(٧) اختبار تلميذَي عمواس:

يجب أنْ يُذْكَر أنَّ كلمة الله في الكتاب المقدَّس، في الكنيسة الأرثوذكسيَّة، تجد مِلأها والتَّعبير الكامل عنها في النَّص الإفخارستي. هذا يتَّضح جيِّدًا في الحادثة التي تمَّت في الطَّريق إلى عمواس، حينما اقترب الرَّبُّ القائم من التِّلميذَين، فقد أخذ الربُّ يسألهما عمَّا يتحاوران به، وكما يحدث في الظُّهورات المختلفة التي حدثت بعد القيامة أنْ: **«أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ»** (لو ٢٤: ١٦). عند سماع الربِّ لهما وهما يُكرِّران الحوادث الخاصَّة بآلامه وموته، فإنَّ هذا الغريب (الرب يسوع القائم) أَخَذ يسألهما: **«أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟ ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ»** (لو ٢٤: ٢٦و٢٧).

نحن نقرأ أنَّه رغم تساؤلهما: **«أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا ...؟»** (لو ٢٤: ٣٢)، إلَّا أنَّه: **«أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ»**، وفقط على المائدة التي صار فيها الرب هو الضَّيف والمُضِيف، تعرَّفا أخيرًا على هذا الغريب وأدركا أنَّه هو سيِّدهما المصلوب والقائم: **«فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ»** (لو ٢٤: ٣٠و٣١). المائدة التي كانت في عمواس، والتي اشترك فيها المسيح القائم وتلميذاه، هي صورة للاحتفال بالإفخارستيَّا، كما اعتادوا أنْ يُمارسوها في الكنيسة المُبكِّرَة. وفيما بعد كان يُطْلَق عليها "قدَّاس الكلمة"، حيث تتبع العظةُ قراءة الإنجيل، ولكن يظلّ هذا ناقصًا إلى أنْ يتمَّ الاحتفال بسرِّ الإفخارستيَّا.

يصف الأب جون بريك Fr. John Breck هذا عندما يقول:

---

(2) *Sobornost* 7. (1984) 111-116.

"وكما حدث في اختبار تلميذَي عمواس، فالجماعة المُجتمعة تَفهم الإعلان الكامل، فهي تفتح أعينها إلى فهم وقبول حقيقي للتَّدبير الإلهي مِن خلال شركة شخصيَّة وحميمة في المواهب والعطايا الإلهيَّة لجسد المسيح ودمه. قدَّاس الكلمة يصل إلى غايته في وخلال قدَّاس الإفخارستيَّا، الذي هو سرُّ الأسرار، والذي وحده يُحوِّل الكلمة مِن كونها رسالة عن يسوع إلى شركةٍ حقيقيَّة في حياته الإلهيَّة"[٣].

اختبار عمواس يُعلِّمنا أنَّ "قدَّاس الكلمة" و"قدَّاس الإفخارستيَّا" الذي هو خُبز الحياة، لا يجب أنْ ينفصلا، فهما مُرتبطان بعضهما ببعض كما كان في قدَّاس الكنيسة الأولى. وجود ابن الله في الإفخارستيَّا ينفخ الحياة في كلمة الله، أي يرفع الحجاب عن أعيننا، ويوسِّع فهمنا، إذ هو يُمكِّننا أنْ نتشارك في الحياة الإلهيَّة في الإفخارستيَّا. هذا المعنى يوضِّح لنا بقوَّةٍ، حقيقة أنَّ الكتاب المقدَّس يوضع متوَّجًا على المذبح الأرثوذكسي، حيث بالقرب منه مباشرة المائدة (يُقْصَد الصِّينيَّة والكأس)، مُعلِنًا الحضور الإفخارستي الذي يملأ الكلمة بالحياة.

---

(3) John Breck, *The Power of the Word in the Worshipping Church*, SVS Press. Crestwood, NY. 1986.

****

الاستشهاد والحب الإلهي

للقدِّيس إيرينيئوس

[إنَّ موهبة الحبِّ الفائق أثمن من المعرفة، وأكثر مجدًا من النبوَّة، وهي تتفوَّق على كافة المواهب. ولذلك فإنَّ الكنيسة، بسبب محبتها لله، تُرسِل نحو الآب في كلِّ مكانٍ وكلِّ زمانٍ جماهير من الشهداء ... فالكنيسة وحدها تحتمل بنقاوة عار المطرودين من أجل البرِّ، والمُعذَّبين بكلِّ نوعٍ حتى الموت، من أجل محبتهم لله واعترافهم بابنه. وإن كانت في كلِّ حين تُعرَّض للبتر والتشويه، إلَّا أنها سرعان ما تُنمِّي أعضاءها من جديد وتستعيد كمالها] (ضد الهرطقات ٤: ٣٣: ٨ و٩).

****

بحث تاريخي

دير الشهداء بإسنا

(١)

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي

أستاذ الآثار والفنون القبطية

ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

مدينة إسنا:

تُعتَبَر مدينة إسنا من أهم المزارات السياحية في صعيد مصر، نظرًا لِمَا بها من مواقع أثريَّة مُتميِّزة، لعل أهمها معبد إسنا المُشيَّد على الضفة الغربية لنهر النيل على بُعْد مائة متر منه، لعبادة الإله المصري القديم خنوم وزوجته منحيت نيبوت. كما يوجد بإسنا أيضًا المسجد العمري، والذي سُمِّيَ بهذا الاسم نسبةً إلى عمرو بن العاص الذي قَدُمَ إلى مصر في منتصف القرن السابع الميلادي. ويشتهر المسجد بمئذنته المُميَّزة والمعروفة باسم المئذنة العمرية، وهي من أقدم المآذن في تاريخ مصر. وفي إسنا، توجد كذلك محميَّة الدبابية الطبيعية، وهي من أهم مناطق الجذب السياحي لهواة سياحة الصحاري، بالإضافة إلى وجود الحديقة الدولية التي تمتدُّ على ضفاف نهر النيل، إلى جانب قناطر إسنا التي يوجد بها مرسى سياحي.

وتجدر بنا الإشارة إلى دير الفاخوري وأيضًا دير الشهداء بمدينة إسنا **(الشكل رقم ١)**، وهما من أهم الأديرة القبطية في مصر العُليا. ويعرَف دير الشهداء بجبل أغاثون بإسنا أيضًا باسم: دير مناووس Manawus أو دير أمونيوس Amonius، والذي يُعتَقَد أنه هو مَنْ قام ببنائه وفقًا للتقليد القبطي الأرثوذكسي؛ غير أنه لم يتمَّ العثور على أيَّة نقوش أثريَّة داخل مباني الدير تُثبِت ذلك. وكان أمونيوس أسقف إسنا، وقد

(الشكل رقم ١) منظر خارجي لإحدى واجهات دير الشهداء بإسنا. https://www.wataninet.com

رسمه الشهيد البطريرك رقم ١٧ بطرس الأول (٣٠٢ – ٣١١م). وبعد استشهاده في إسنا، تم دفنه في قرية الشيخ عُبادة Antinoopolis في المنيا.

وقد شُيِّد الدير في مكان استشهاد قدِّيسي المدينة[١]. كما يُعرَف دير الشهداء بإسنا أيضًا باسم: دير الأنبا باخوميوس، والذي وُلِدَ وعاش سنوات عمره الأولى بالقُرب من مدينة إسنا[٢].

تاريخ دير الشهداء بإسنا كما سجَّله الرحَّالة والباحثون:

أشار كثيرٌ من الرحَّالة الأوروبيين إلى دير الشهداء بإسنا منذ القرن السابع عشر الميلادي في كتاباتهم[٣]، مثل الرحَّالة بروتيه، وكذلك فرانسوا في سنة ١٦٦٨م[٤]. كما زار فانسليب دير الشهداء بإسنا سنة ١٦٧٢م، وكَتَبَ عن مبانيه المختلفة حينذاك[٥].

ويُعتَبَر كلود سيكار من أهم الرحَّالة الذين أشاروا إلى هذا الدير في مؤلَّفاتهم[٦]. وفي ١٧٣٠م – ١٧٣٢م، سجَّل N. Granger بعض التفاصيل عن مباني دير الشهداء أثناء جولاته في مدينة إسنا، حيث أكَّدَ وجود راهبَيْن به وقتئذ، كما درس النقوش الأثريَّة التي رآها بداخل منشآته المختلفة[٧].

وتجدر الإشارة أيضًا إلى الوصف الذي سجَّله كلٌّ من: Lepsius[٨] وWilbour[٩]

---

(1) Khater, *Martyre des citoyens d'Esna*, Le Caire et Jérusalem, 1981, 55 (text), 66 (trans.).

(2) P. Du Bourguet, "Dayr al-Shuhada, Art", in: (ed.) A.S. Atiya, *Coptic Encyclopedia*, vol.3, New York, 1991, cols. 866b-870b.

(3) R.-G. Coquin & S.J. Maurice Martin, "Dayr al-Shuhada, History", in: (ed.) A.S. Atiya, *Coptic Encyclopedia*, vol.3, New York, 1991, cols. 866b-870b.

(4) S. Sauneron, *Villes et légendes d'Égypte*, Le Caire, 1974, 79.

(5) J.M. Vansleb, *Nouvelle relation en forme de journal d'un voyage fait en Égypte en 1672 et 1673*, Paris, 1677, 406; 1678, 243= Translated as *The Present State of Egypt*, London, 1678, 406; 1678, 243.

(6) C. Sicard, *Oeuvres*, (ed.) S. Sauneron & M. Martin, Bibliothèque d'études 83-85, Le Caire, 1982, vol.2, 66; vol.3, 77.

(7) N. Granger, *Relation d'un voyage fait en Égypte en l'année 1730*, Paris, 1745, 24.

(8) R. Lepsius, *Denkmaler aus Ägypten und Äthiopien*, Leipzig, vol.4, 1842-1845, 172-175.

(9) C.E. Wilbour, *Travels in Egypt, December 1880 to May 1891*, Brooklyn, N.Y., 1936.

و[١٠]Pococke عن مختلف الأجزاء المعماريَّة بداخل هذا الدير الأثري الفريد. وفي كتاب وصف مصر Description de l'Égypte، كَتَبَ العالمان الفرنسيَّان J. Jollois و E. Devilliers فصلًا هامًّا، اشتمل على وصفٍ لبقايا المنشآت الأثريَّة في مدينة إسنا بصفةٍ عامة، ومن بينها دير الشهداء. وفي سنة ١٩١٢م، قام S. Clarke برسم أول مسقط للدير. كما أشار [١١]Bock في عام ١٩٠١م إلى دير الشهداء بإسنا. وازداد توافُد العلماء والباحثين لزيارة هذا الدير القبطي الهام لرؤية ودراسة طُرُزه المعماريَّة والفنيَّة المختلفة، حيث زاره كلٌّ من [١٢]Jullien و[١٣]Johann Georg و[١٤]Lefort و[١٥]Smolenski.

ويُعتَبَر العالِم الفرنسي Leroy أهم مَنْ كَتَب بالتفصيل وبكلِّ دقَّة عن عمارة دير الشهداء بإسنا، حيث نَشَرَ دراسة أثريَّة وفنيَّة فريدة لأهم الرسومات الجدارية بهذا الدير في سنة ١٩٧٥[١٦]. كما قدَّم الباحث الألماني Meinardus وصفًا مُمتعًا عن دير الشهداء بإسنا بعد أن قام بزيارته[١٧]، وكذلك Walters الذي أشار إلى منشآت هذا الدير في مؤلَّفه المنشور عام ١٩٧٤م[١٨]. **(يتبع)**

---

(10) R. Pococke, *A Description of the East and Some Other Countries*, London, 1743-1745, 112.

(11) V. de Bock, *Matériaux pour servir à l'archéologie de l'Égypte chrétienne*, Saint Petersburg, 1901, 75.

(12) M. Jullien, "Quelques anciens couvents de l'Égypte", *Missions catholiques* 35, 1903: 188-190, 198-202, 212-214, 237-240, 250-252, 257-258, 274-276, 283-284.

(13) Johann Georg, Duke of Saxony. *Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*, Leipzig, 1914, 58-59.

(14) L.T. Lefort, "Les premiers monastères pachômiens, exploration topographique", *le Muséon* 52, 1939, 377-407.

(15) T. Smolenski, "Les inscriptions grecques du sieur Granger", *Bulletin de la société d'archéologie d'Alexandrie* 12, 1910: 27-34.

(16) J. Leroy, *Les peintures des couvents du désert d'Esna*, vol.1. *La peinture murale chez les Coptes*, MIFAO 94, Le Caire, 1975; R.-G. Coquin, "Les inscriptions pariétales des monastères d'Esna", *BIFAO* 75, 1975: 241-242, 285.

(17) Otto Meinardus, *Christian Egypt, Ancient and Modern*, Cairo, 1965, 324-325; 1977, 440-441.

(18) C.C., Walters, *Monastic Archaeology in Egypt*, Warminster, 1974.

الدفاعيات المُجرَّدة[١]

كيف تساعد الباحثين والمُتشكِّكين للوصول إلى الإيمان

(١)

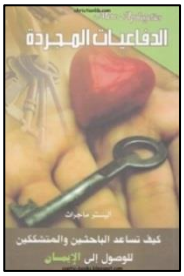

مُقدِّمة: هذا الكتاب عبارة عن مقدِّمة للدفاعيات، وهي أحد فروع الفكر المسيحي الذي يُركِّز على إثبات صحة الموضوعات الجوهريَّة في الإيمان المسيحي ومنطقيتها، وكيفية توصيل الإيمان على نحوٍ فعَّال للعالَم غير المسيحي. ولا يجب أنْ يُنظَر إلى الدفاعيات باعتبارها ردّ فعل دفاعي عدائي تجاه العالم؛ بل باعتبارها فرصة لعرض كنوز الإيمان المسيحي وتقديرها حقَّ قدرها.

كيف يمكن للمؤمنين أنْ يشرحوا إيمانهم بلغةٍ مفهومة لمَنْ هم خارج الكنيسة؟ كيف يمكننا أن نتعامل مع الفهم أو التفسير الخاطئ للإيمان المسيحي؟ كيف يُمكننا توصيل ما في الإنجيل من حقٍّ، وجاذبية، وفرح، لثقافتنا؟ هذا ما جرى العُرف على تسميته بعِلْم "الدفاعيات".

يتكوَّن الكتاب من تسعة فصول، تتناول كيفية تمكين الكنيسة من التعامُل الإيجابي مع ما تطرحه ثقافتنا المُعاصرة من أسئلة.

الفصل الأول: ما هي الدفاعيات؟ هذا المُصطلح مُترجَم من كلمة "apologetics" الإنجليزية، والتي تعني "الدفاع"، بمعنى قضية منطقية مُكتملة الأركان تُثبت براءة متَّهم في محكمة. وقد استخدم القدِّيس بطرس في (١بط ٣: ١٥) هذا المصطلح: «بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ (apologian) كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ». الرسول هنا يُطمئِن ويُعزِّي المسيحيين في أسيَّا الصُّغرى، وهم يواجهون اضطهاد الإمبراطورية الرومانيَّة، ويُشجِّعهم على التفاعُل مع مَنْ ينتقدونهم ويسألونهم؛ وذلك بأنْ يشرحوا لهم أساس إيمانهم ومحتواه بخوفٍ ورعدة. القدِّيس بطرس يرى أنَّ الدفاعيات لا تهدف إلى استعداء مَنْ هم خارج الكنيسة ولا إهانتهم؛ بل إلى فتح عيونهم على واقعية الإيمان المسيحي وصِدْقه وملاءمته لحياتهم واحتياجاتهم. ولا يجب أنْ يَحدث تعارُضٌ أو تناقُضٌ بين الرسالة المُعلَنة ونبرة الرسول التي يُعلنها. فلا بد أنْ نكون جذَّابين ولُطفاء وكريمي الخُلُق. وإنْ كان الإنجيل يُشكِّل صعوبةً ما، فيجب أنْ تنبع من ذات طبيعته ومحتواه، لا من أسلوب إعلاننا عنه.

---

(١) مؤلِّف الكتاب هو الدكتور "أليستر ماجراث" رئيس مركز أكسفورد للدفاعيات المسيحيَّة.
والكتاب يتكوَّن من ٢٠٠ صفحة، صَدَر سنة ٢٠٢١، والناشر: RZIM Middle East.

الفصل الثاني: الدفاعيات والثقافة المُعاصرة: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة.

الفصل الثالث: الأساس اللاهوتي للدفاعيات: إنَّها ليست مجموعة من الأساليب الفنيَّة لربح الناس للمسيح، ولا مجموعة من الحُجج النموذجية التي تهدف إلى الفوز في المناظرات؛ ولكنها رغبة في العمل مع الله لمساعدة النفوس على اكتشاف مجده والرجوع إليه.

إنَّ الدفاعيات لا تُخلِّص أحدًا، ولا يمكنها أنْ تفعل ذلك؛ ولكنها تُرشِد الناس للاتجاه الصحيح بإزالة العوائق التي تَحول دون اللقاء مع الله، أو بفتح نافذة يطلُّ منها الناس على المسيح.

نذكر هنا رواية دعوة التلاميذ الأوائل: «فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: "وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ". فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: "أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ"؟ قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: "تَعَالَ وَانْظُرْ"» (يو ١: ٤٥، ٤٦). يقتنع فيلبُّس بعد لقائه مع يسوع أنَّه الشخص الذي كان يرجوه، ويحاول أن يُقنِع نثنائيل أنَّ يسوع هو تحقيق رجاء إسرائيل، ولكن كان لنثنائيل اعتراضه. وكان بإمكان فيلبُّس أن يُجيب على نثنائيل بحجَّة مُفصَّلة، إلَّا أنَّ فيلبُّس عرف أنَّ اللقاء أفضل من الحجَّة. وهكذا نجده يقول له: «تَعَالَ وَانْظُرْ»، أي تعالَ اكتشف بنفسك. فهو لم يُقدِّم له حجَّة لحساب يسوع، بل أشار إلى يسوع.

نعم، إنَّنا نقوم بدورٍ مهمٍ في الإتيان بالناس إلى الإيمان، ولكن هذا الدور على أهميته، هو دورٌ محدود. فالله هو الذي يُغيِّر الشخص. ونحن مهمتنا أنْ نأتي به إلى نقطة مُعيَّنة، عندها يتولَّى الله المسؤولية. إنَّنا نُشير إلى مصدر الشفاء، والله هو الذي يشفي. ونحن نشهد لقوَّة الغفران، والله هو الذي يغفر، ونشرح كيف غيَّر الله حياتنا وحوَّلها للأفضل. الله وحده هو الذي يدخل الحياة ويُغيِّرها. فنحن نقوم بدورٍ حقيقي في هذه العملية، وهو امتيازٌ لنا، ولكننا لا نقوم به وحدنا، لأنَّ الدفاعيات دائمًا ما تتمُّ بقوَّة المسيح المُقام وحضوره.

الفصل الرابع: الجمهور، الإمكانيات المُتاحة والقضايا المطروحة: كيف نضمن أنَّ الإنجيل يُلبِّي احتياجات الناس؟ ويعني ذلك أنْ نُراعي في استخدامنا للمُصطلحات أن نتحدَّث بلغةٍ يفهمها المُتلقِّي. نحن نُقدِّم إنجيلًا واحدًا للجميع، ولكن لا نستخدم أسلوبًا واحدًا في عرضه. وهذا ما اتَّبعه العهد الجديد في استخدامه لمجموعةٍ متنوعة من الحجج الدفاعية وأساليب التفاعُل مع الناس.

لقد تعامَل الرسولان بطرس وبولس مع جمهورَين اثنَين مُختلفَين: اليهود والأُمم. ومع إنَّ الإنجيل الذي كان يُقدَّم إليهما واحد، إلَّا أنَّه كان هناك اختلاف فقط في طريقة توصيله وتوكيد صحته:

أ. الدفاعيات مع اليهود: النصُّ الرئيسي الذي يُوضِّح ما نقصده، هو عظة بطرس الشهيرة يوم الخمسين (أع ٢: ١٤ – ٤٠). فالرسول يوجِّه كلامه إلى يهود، لذلك هو يستند إلى مرجعيات لا غبار

عليها عندهم، وهي كُتُب ونبوَّات العهد القديم، كما يستخدم مُصطلحات مألوفة دون حاجة لشرح.

ب. الدفاعيات مع اليونانيين: والنصُّ الرئيسي، هو عظة بولس في أثينا (أع ١٧). الرسول بولس كان يُخاطب أُناسًا من بيئةٍ ثقافية مُختلفة تمامًا. هو لم يضطر لإعلان الإنجيل بالرجوع لتاريخ شعب إسرائيل وتطلُّعاته. بل نراه أحيانًا يستند في خطابه إلى الشعراء المعروفين لديهم.

فالمنهج الذي اتَّبعه بطرس مع جمهوره اليهودي في أورشليم ما كان ليَصلُح مع جمهور بولس في أثينا. كذلك المنهج الذي اتَّبعه بولس في أثينا ما كان ليجد صدًى لدى جمهور بطرس في أورشليم.

الفصل الخامس: منطقيَّة الإيمان المسيحي: الدفاعيات تُبيِّن أنَّ المسيحيَّة تخلِق للحياة معنًى، حتى أنَّ "سي. إس. لويس" الذي يُعتَبَر أعظم مُدافع مسيحي في القرن العشرين، يصف قُدرَة الإيمان المسيحي على خَلْق معنى للأشياء قائلًا: "إنني أومن بالمسيحيَّة، كما أومن بأنَّ الشمس قد أشرقت، لا لأني أراها فحسب، ولكني أرى كلَّ الأشياء الأخرى بواسطتها".

مفهوم الإيمان في المسيحيَّة: إنَّه أعمق بكثير من مُجرَّد الاعتقاد بصحة بعض الأفكار. هذا الإيمان ليس **معرفيًّا** (أنا أعتقد أنَّ هذا صواب) فحسب؛ ولكنه في الوقت نفسه، يحمل بُعدًا **علاقاتيًّا وجوديًّا** (أنا أثق في هذا الشخص). فالأمر لا يتوقَّف عند الاعتقاد بوجود الله، بل يمتد إلى اكتشاف حكمة هذا الإله ومحبته وصلاحه، مما ينتج عنه قرار إرادي بتسليم الحياة لهذا الإله. وهو ما عبَّر عنه "سي. إس. لويس" عندما قال: إنَّك لا تواجه "حُجَّة تُطالبك بأنْ توافق عليها، بل شخصًا يُطالبك بأن تَثِق فيه". لذا فالإيمان يعني الثِّقة في شخصٍ، وليس مجرد الاعتقاد في وجوده.

ويؤكِّد الكاتب الدنماركي "سورن كيركجارد" أنَّ الإيمان المسيحي هو "قفزة نوعية" من وجودٍ إلى وجودٍ مختلف. هو ليس مجرَّد إضافة بند الإيمان بالله لِمَا نختزنه من أفكار عن العالم. ولكنه يعني رؤية جديدة للوجود. إنَّ الإيمان بالله يُنير الواقع على نحوٍ أفضل من البدائل العلمانية الأخرى بكثير. وإنْ كانت طريقة تفكير بعينها قادرة على وضع الأشياء في البؤرة وإنارة ما هو مُظلم أو مُلتَبَس، فهذا يُعَدُّ دليلًا على مصداقيتها. يقول أحدهم: [إن أنتَ أنرتَ كشَّافًا كهربائيًّا في شارع مُظلم، لن أحكم على قوَّته بالنظر إلى المصباح الموجود داخله، بل بعدد الأشياء التي مكَّنني من رؤيتها. فقوَّة مصدر الإنارة تُقيَّم بالنور الذي يُسلِّطه على الأجسام المُظلمة. وقيمة أي منهج ديني أو روحي، بوجهٍ عام، تُقيَّم بكمية النور الذي يُسلِّطه على ما في العالم من أمور].

الحُجَّة العقليَّة لها قيمتها وأهميتها في الدفاعيات المسيحيَّة، ولكنها قد تؤدِّي إلى مجرَّد الإيمان بالله دون أيِّ تأثير يُغيِّر الحياة. وهذا ما يُعلنه العهد الجديد في إيمان شخص وإيمان الشياطين (انظر: يع ٢: ١٩). هناك فرقٌ شاسع بين القبول العقلاني والتغيير الشخصي.

(يتبع)

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

Again, Father Matta here continues his meditations on verses from the Gospel of St John, with new insights and depths you will enjoy! Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 35

"And where I go you know, and the way you know."

(John 14:4).

REGARDING HIS DESTINATION, Christ has revealed the mystery of his journey to the Father in His eterna1 kingdom. As for the way, it was subject to his ascension, as to how he will trod the path to the Father, remains the hidden mystery of mysteries, even for the angels.

However, the way was revealed, appointed and leveled when Christ was lifted on the cross. For the cross was the secret and divine door belonging to Christ, which He would open by His blessed and holy death on the cross, where the body was nailed in the hands and feet by means of piercing nails, and the blood gushing forth from the veins until the last drop when He bowed His head and surrendered his spirit in the hand of the Father. Thus, it was instantly revealed to those who possess the mystery of Christ that the wounded, and dead body will itself be the way after He rises from the dead, in order to ascend, with it, into the heaven and ordain the way leading to heaven and to God. Thus, it was instantly revealed to those who possess the mystery of Christ that the wounded, and dead body will itself be the way after He rises from the dead in order to ascend with it into the heaven and ordain the way leading to heaven and to God.

The disciples were standing at the time of His ascension, amazed, remembering His words that He had revealed about His death and resurrection. Behold His ascension confirmed to them all that Christ had said, thus they returned to the upper room, joyful, speaking to one another concerning their new life of faith in the Lord, and their fervent anticipation of their return to Him.

And finally the time for their departure to Him through the same road had come, thus they were the first to fulfill the promise of Christ, and they were and are still waiting for us above.

Christ's call was fulfilled with ultimate wisdom and discernment, and with wonder that surpasses the mind and the conceivable. For how was it possible for us to ascend to heaven and be with the Lord all the time, nay, how could humanity be freed from the curse of sin and the bondage of death and its terror? How did we live under the bondage of death and the devil? Now we realize that He who is mighty has done in us and for us great things, and holy is His name[1] in our life, death and resurrection that is to come.

How was God, who cursed the earth, able to take away His curse from earth and man? Now we know the vastness of what God did through and in Christ. And now we realize the extent of the love of God and Christ for us, and how the Father sacrificed His Son and gave Him up for suffering, pain and death on the cross on behalf of us and for us. Thus, our faith in Christ became the least that we can offer as an appreciation of the goodness of the Father and Christ.

So if we deny faith from our souls, what would our life be like, and how would our death be? Would not it be like the death of a donkey buried underneath the sand?

O friend, and O sister beloved in the Lord, I invite you to offer your true and strong faith to God the Father as an appreciation of His goodness and the goodness of His beloved Son, who suffered and died, crucified, to guarantee for us reconciliation with the Father and His approval, and open to us the way to heaven, a thing unheard of, Christ fulfilling it for us, making our entry to heaven as well as the Son's inheritance in eternal life there an acquired right for us for which we did not strive nor pay any price, not even a penny.

I invite you, beloved one, and you, kind sister, to respond to my hope and offer yourselves to Christ, believing in and faithful to the mystery of eternal life which Christ turned into our everlasting heavenly inheritance.

December 25, 2005

---

[1] See Luke 1:49.

Chapter 36

"Jesus said to him, 'Have I been with you so long, and yet you have not known Me, Philip? He who has seen Me has seen the Father; so how can you say, 'Show us the Father'? Do you not believe that I am in the Father, and the Father in Me? The words that I speak to you I do not speak on My own *authority;* but the Father who dwells in Me does the works.' "

(John 14:9, 10).

HERE, Christ expounds that He and the Father are one, and that the Father is in the Son, Christ speaking His words and doing His works. For the Father is the one speaking and working in Christ and through Christ. For Christ does not speak on His own nor does He work on His own, because the unity of the Father and the

Son is a tremendously powerful truth and its mystery lies only in Christ who speaks and works through the Father. And here is the theological miracle, for the Father and the Son are One Godhead, so what the Father says the Son says at the same time, and what the Father does the Son does at the same time. And so if it seems to us that the Son works and speaks on His own authority, it is because the divinity of the Father is concealed in the divinity of Christ, never separated from it, not even for a moment. And this is the truth of Christ whom the Father sent that He may do the works which God prepared for our salvation. "For God so loved the world that He gave His only begotten Son, that whoever believes in Him should not perish but have everlasting life"[1]. For the Son of God came to do the work of God for the sake of man's salvation, redemption and eternal life. This divine truth, the reader must not stop at, for it is the truth of the Father and the Son and not the truth of man. Rather, man should take it as the truth of God revealed to him in works of salvation and redemption, much bigger than man's endeavor to decipher. For God, the Son of God, came to serve the fallen man who was rebellious toward God, thus, there is nothing that the fallen man could do except to rise up with Him who is holding him and rise through Him, and not contend with the One who raised him up from his fall and ask Him, "how will You raise me up?".

Nevertheless, we reiterate that Christ made the mystery of divinity within reach of man's understanding and knowledge by taking on a body like his body, and living on earth as man lives, besides, the devil tempted Him as he tempts man. This is why the Book says that Christ came to live with many brethren as if He were a brother to them[2].

Here, Christ reveals a special divine mystery, which is whoever sees Christ has seen the Father, a mystery laid out for faith but not for probing nor rationalization. The strange thing is that this mystery remains concealed and vague until man accepts and believes it, then it becomes instantly revealed to him. This is because what binds us to Christ and the Father is faith and not the mind nor question and answer. Thus, he who believes in Christ believes in the Father at once, and whoever believes in Christ and the Father will have every answer to every question.

Man's new life, which has been offered to whoever believes in Christ, becomes in itself the convincing and fascinating answer to all who hear and see, because it reflects Christ's hidden image, and in this new life is ultimate conviction for anyone seeking and searching for faith in Christ.

For our strong and true faith in Christ, in whom and by whom is the fullness of

[1] John 3:16.

[2] See Romans 8:29; Hebrews 2:11,12.

peace and love, is able to convince any person of who Christ is and what faith in Him is about. Thus, Christ says in truth, "You are the light of the world…You are the salt of the earth"[3]; and so through our living faith in Christ only can we evangelize and preach faith in Christ, and without that fiery faith our words about Christ become cold and tasteless. Therefore, it is written, "How beautiful (and lovely) are the feet of those who preach the gospel of peace, who bring glad tidings of good things!"[4], and where would that beauty come from except from faith working through love[5]?

December 25, 2005

[3] Matthew 5:14,13.

[4] Romans 10:15.

[5] Galatians 5:6.

Chapter 37

"I will not leave you orphans; I will come to you." (John 14:18).

CHRIST LITERALLY FULFILLED HIS PROMISE, that He would come to us and not leave us orphans. And we knew and were assured that He truly came after His resurrection. He came to His apostles and disciples and appeared to many. The Bible says that He appeared to five hundred brethren, of whom the greater part remained in the early days[1]. And we know that many of us have seen Christ coming to them, and they are witnesses living to this day. The Pakistani lady, "Gulshan", saw Him, and He spoke with her, and she went preaching about Him in Europe. "Bilquis", a Pakistani, was baptized by Him and went to witness for Him in America. "Phoebe", an Egyptian, was baptized by Him and He Himself led her across all of Egypt, and got her to Holland where she preaches and appears on television to this day. And we saw her while she was preaching Christ with power since she enjoyed seeing Him and speaking with Him for many years. And there are many thousands, other than these, who witnessed, saw, preached and are still preaching to this day.

Indeed Christ was true in that He would not leave us orphans, for we are all blessed with His compassionate fatherhood and brotherhood. For now, we are not alone in this cruel world and we do not struggle alone, for He is with us. We do not say that He is near us but, as the Apostle Paul says, "Have I not seen Jesus Christ our Lord?"[2], and "it is no longer I who live, but Christ lives in me"[3]. Now we enjoy,

[1] See 1 Corinthians 15:5-8.

[2] 1 Corinthians 9:1.

[3] Galatians 2:20.

not only the presence of Christ with us, but also in us, suffering in our pain, delighting in our happiness, and rejoicing our hearts in the time of hardship and adversity.

Thus, the promise "I will not leave you orphans" was literally fulfilled by Christ, who is more compassionate than a thousand mothers, and more able to care for and protect us than a thousand fathers; nay, there is none like Christ in all of motherhood or fatherhood.

For if He is truly God, then truly He is our father and mother, not only during childhood, but up to the fullness of manhood, on earth and in heaven, in this life and in eternal life where He is. It is rightful for the Apostle Paul to claim that it is no longer he who lives, but Christ lives in him. And so, what is there for man to desire in terms of support, help, protection, care and shelter? Therefore, if there is among us a true orphan, without a father or mother, Christ adopts orphans and is compassionate toward them, holding their hand to cross with them the void of this world, taking them to where He is, where they delight in His joy and enjoy His fatherhood and brotherhood to which no fatherhood, motherhood or brotherhood can compare.

For Christ became for us a heavenly cover, protecting us from the fluctuations of man, time and the devil. We live in His care, as He Himself said that He would gather us under His wings as a hen protects her chicks under her wings[4] that is if we were willing! And if we truly believed in Him and sought protection of Him only. For we are the chick of the Lord, truly living under His wings, eating from His mouth words of fullness and power, and drinking from His love "the water of life freely"[5].

And so, the Lord's saying of "I will not leave you orphans", is the dearest and most compassionate of what He had said. By this saying, brethren, we measure His love and find it not measured in hand spans but in leagues and miles, nay throughout all the earth we will not find one who loves us His love, nor care for us in our pilgrimage like His care. For we do not really live on earth, because Christ turned our earth into a heaven, and our pilgrimage into a home where He is, and a permanence, stability and firmness that lasts forever.

December 25, 2005

✞✞✞

[4] See Matthew 23:37.

[5] Revelation 21:6.

The Desire for Martyrdom

As the flame of persecution had been kindled greatly, and multitudes had gained the crown of martyrdom, such desire for martyrdom seized the soul of Origen, although yet a boy, that he went close to danger, springing forward and rushing to the conflict in his eagerness. And truly the termination of his life had been very near had not the divine and heavenly Providence, for the benefit of many, prevented his desire through the agency of his mother. For, at first, entreating him, she begged him to have compassion on her motherly feelings toward him; but finding, that when he had learned that his father had been seized and imprisoned, he was set the more resolutely, and completely carried away with his zeal for martyrdom, she hid all his clothing, and thus compelled him to remain at home. But, as there was nothing else that he could do, and his zeal beyond his age would not suffer him to be quiet, he sent to his father an encouraging letter on martyrdom, in which he exhorted him, saying, "Take heed not to change your mind on our account".

NPNF, 2nd series, Vol. I, p. 603.

****

Εἰς μέγα δὴ οὖν τῆς τοῦ διωγμοῦ πυρκαϊᾶς ἀφθείσης καὶ μυρίων ὅσων τοῖς κατὰ τὸ μαρτύριον ἀναδουμένων στεφάνοις, ἔρως τοσοῦτος μαρτυρίου τὴν Ὠριγένους, ἔτι κομιδῇ παιδὸς ὑπάρχοντος, κατεῖχε ψυχήν, ὡς ὁμόσε τοῖς κινδύνοις χωρεῖν προπηδᾶν τε καὶ ὁρμᾶν ἐπὶ τὸν ἀγῶνα προθύμως ἔχειν. ἤδη γέ τοι σμικρὸν ὅσον αὐτῷ καὶ τὰ τῆς ἀπὸ τοῦ βίου ἀπαλλαγῆς οὐ πόρρω καθίστατο, μὴ οὐχὶ τῆς θείας καὶ οὐρανίου προνοίας εἰς τὴν πλείστων ὠφέλειαν διὰ τῆς αὐτοῦ μητρὸς ἐμποδὼν αὐτῷ τῆς προθυμίας ἐνστάσης. αὕτη γοῦν τὰ μὲν πρῶτα λόγοις ἱκετεύουσα, τῆς περὶ αὐτὸν μητρικῆς διαθέσεως φειδὼ λαβεῖν παρεκάλει, σφοδρότερον δ᾽ ἐπιτείναντα θεασαμένη, ὅτε γνοὺς ἁλόντα τὸν πατέρα δεσμωτηρίῳ φυλάττεσθαι ὅλος ἐγίνετο τῆς περὶ τὸ μαρτύριον ὁρμῆς, τὴν πᾶσαν αὐτοῦ ἀποκρυψαμένη ἐσθῆτα οἴκοι μένειν ἀνάγκην ἐπῆγεν· ὃ δ᾽, ὡς οὐδὲν ἄλλο πράττειν αὐτῷ παρῆν, τῆς προθυμίας … οὐχ οἷός τε ὢν ἠρεμεῖν, διαπέμπεται τῷ πατρὶ προτρεπτικωτάτην περὶ μαρτυρίου ἐπιστολήν, ἐν ᾗ κατὰ λέξιν αὐτῷ παραινεῖ λέγων "ἔπεχε μὴ δι᾽ ἡμᾶς ἄλλο τι φρονήσῃς".

HE, 6.2.3-6.2.6; *SC* 41, p. 84.

St. Mark *Monthly Review*

Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.

ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):

U.S. $ 105.00

Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:

"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.

No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.

© 2024 by the Monastery of St. Macarius the Great.

Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382

VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG